

رَدُّ الْمُفْرَضِ عَنْ سِرِّهِ

على

الشيخ العدوي

حول التخليع والتوحيد

الطبعة الأولى

سنة ١٩٤٦

في أول فبراير ١٩٤٧

بصدر بحفيظة الله

الكتاب الرابع

رد القمص سرجيوس

على

الشيخ الطنبجي والعروى

حول تمجيد الله ولاهوت المسيح

رد القمص سرجيوس

على الشيخ الطنبجي وآخرين

حول سر المائدة أو القربان وموضوعات أخرى

مجلد ١٠ قروش واجرة البريد ٣٢ ملما

رد القمص سرجيوس

على القائمين بتحرifat التوراة والاكجيل

أو تغييرها وتبديلها أو نسخها أى بطلان حكمها

وحلول القرآن محلها ورد اعتراضات أخرى على بعض

آيات من التوراة والاكجيل

مجلد ١٠ قروش والبريد ٣٢ ملما

وتطلب هذه الكتب من مجلة المنارة المصرية بفارغ الزمان

رقم ١٧ بالدلى بمصر — تليفون ٤٥٥٣٠



افسوس ستر جیوسی

مقدمة الكتاب

حداً لله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الأزلي بلا بداية ، الأبدى بلا
نهاية ، الذي لا مثيل له في ذاته ، ولا شريك له في صفاته ، الذي أطلعنا
بالوحي على سر توحيد جوهره وذاته ، وثالث أفعاله وصفاته
وشكراً لوحدايته المتلكة الأنايم ، التي طبع بطابعها جميع خلقاته ،
و كرامة مسجلة في طبيعة الكون ، و واضحة الظهور في تركيب
الإنسان الذي هو أشرف خلقاته ، وثالثه الإنسانية القائمة في وجوده وحياته
وفطرته ، وأعماله الإنسانية تصدر عن هذا الثالوث بل هي انعكاس له .
وهذا بدون قصد منا قد جاء ترتيب هذا الكتاب في عدد مؤلفاتنا
الثالث ، وجاء الكلام فيه عن الثالوث ، وفي مدى شهر ثلاثة من ظهور
الكتاب الأول تقدم هذا الثالث للطبع

فلله وللآب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين

التمس سر مبرس

باعدوى

نشرت جريدة السياسة في عدد ٣٦ ديسمبر سنة ١٩٣٣ . مقالاً للاستاذ
الشيخ محمد العدوى تحت هذه العناوين :
انزال صائم — دفع المسيح عليه السلام عن التوحيد — وتبرؤ من
عابديه في الآخرة .

واستهل العدوى مقاله هذا بآيات من سورة المائدة تقول :
« لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم . . . لقد كفر
الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من إله الا الله واحد وان لم ينتهوا عما
يقولون لجنس الذين كفروا منهم عذاب أليم »
ثم علق العدوى بما يأتي :

فقال : إنما العجب ان يفهم بعض صفار العقول ان نبياً من الانبياء
كائناً من كان أو ملكاً من الملائكة يدعو الناس الى عبادة نفسه
ثم أورد العدوى آية قرآنية أخرى قوله : ان يستكف المسيح ان
يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون (النساء)

ثم قال العدوى : وان قول بعض الناس فيه انه الله او ثالث ثلاثة فيهم
الله هو قول باطل فلا يقضى ان يجعله الناس إلهاً معبوداً وان الذين بالغوا
في تعظيم نبي الله عيسى حتى أخرجوه من مصاف البشر وجعلوه إلهاً يعبد
قد تغالوا في الدين وغالوا على الله غير الحق
أما برأيه من عابديه وعابدى أمه في الآخرة فإليك ما يقص الله تعالى
علينا وهو يقول :

« وإذا قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من
دون الله قال سبحانه ما يكون لى ان اتول ما ليس لى بحق ان كنت فلكه
فقد علمته تعلم ما لى نفسى ولا أعلم ما لى نفسك »

الفصل - مارجيوس برد

نعيب باختيار المدوى للآية التي استعمل بها مقاله اذ انتقاعا من سورة المائدة . والمائدة تتفق مع عنوان مقاله « اهل صائم » وهذا كل ما يقتضيه الصائم هو ان يرى نفسه الى جانب مائدة والسلام وقد قيل : الجائع يحلم نفسه في سوق العيش

ولكن نقدر ونعيب

نعيب على الشيخ المدوى وننتقد استهلال مقاله لانعدام براعة الاستهلال منه - و براعة الاستهلال ازم ما تكون للكاتب والخطيب - أما الاستاذ المدوى فقد جعل أول التقدمة كفرة عند ما استعمل مقاله بكلمة : « لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح » والمدوى يعلم ان مواليه ينتقدون بالوهمية المسيح ويعبدونه ويعبدون عيد ميلاده العجيب وقت ظهور هذا المقال

وواجب الجوار والاعزاء والمجاهدة والدوق يقتضى ان فضيلته يهتمهم بالعيد كما هنام في شخص رئيسهم الديني رجال السراي والحكومة وأمة الدين الاسلامي فقالوا لهم كل عام وأنتم بخير ، جعله الله عيداً مباركاً أما المدوى فكانت معابده اوطانيه : أيها الكفار منواكم النار لانكم تعبدون للمسيح الذي تعبدونه إلهاً

ان كان المدوى يعتبر نفسه في حالة حرب مع مواليه فالواجب يقتضيه ان يتشبه بالاوربيين الذين يقدم في كل شيء فانهم في حال حروبهم الطاحنة يعقدون عدة يوم العيد فتتف رسي القتال ويهيئ المتحاربون بعضهم بعضاً الاسباوا ان الاستاذ المدوى يعلم ان عبادة المسيحيين للمسيح كله لم تكن بالامر المستحدث حتى يرى نفسه مستعجلاً في اذارم واطلاق كفرهم بل هي عبادة قديمة العهد قبل ان يأتي عهد القرآن بستان

قرون . فكان في مقدوره ان يؤجل مقاله هذا حتى تنتهي أيام عيدهم
فكم بالحرق اذا كانت رسالة العدوى والآيات القرآنية التي أوردوها
الا تنصب على العنادي بل هي كانت مقولة عن أصحاب البدع التي ظهرت
قبل عهد أولئك الذين كانوا يعتقدون بأن الله ثالث ثلاثة ، والذين كانوا
يعتقدون بالهين إله الأخير وإله الشر والذين كانوا يعتقدون ان مريم العذراء
ألقنوم ثالث مع الاب والابن كما سيحيى . الكلام بعد

وكيف يتبرأ المسيح من اتباعه في اليوم الأخير والله يقول له يا عيسى
أنا جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ، فكيف يقبل
هؤلاء ان المسيح يتبرأ من فضله الله ويرفعه ويعظمه الى يوم القيامة ؟ قليل
من الوزن يا أستاذ يريح الناس من هذا الخلط

غير موقفي بأعزوى ا

فلم يا أستاذ أنك تحسك بناسية اللغة العربية من يديها الى يانها
وحتى المنطق فلماذا خانتك التعبير عند ما قلت : — انما العجيب ان يفهم
بعض صفار العقول ان نبياً يدعو الناس الى عبادة نفسه ا
فرأيتك يا عدوى تعجب من حيث لا موضع للعجب وفي هذا ما فيه
من الدلالة فكيف تعجب من صفار العقول اذا ما فهموا الامور على غير
حقيقتها وهذا شأن صفار العقول دائماً لان عقولهم الصغيرة تقصر عن
الامتداد الى محيط الحقائق وتجز من سير غورها وادراك كنهها ، وقد
قالوا الشيء من معدته لا يستغرب فلماذا تعجب من المسيحيين ، ما داموا
صفار العقول ، اذا قالوا ان المسيح إله وانه تمجد اسمه قال انه إله

لأنه لك انه تعجب وتندعل فيها لو ادركت ان المسيحيين هم أصحاب
العقول الجبارة مصدر النور والمرقان ، مبعث الفلسفة الحديثة ، وبناة

القدنية وراقعو مستوى العالم وأساس رقيه ، أصحاب الاكتشافات
والاختراعات التي غيرت وجه الدنيا . كان لك ان تقول كيف ان هؤلاء
المسيحيين الذين كشفوا اسرار الطبيعة ووقفوا على الكثير من عناصرها
عستخدموها واخذوا كبرياء المحيطات فخرها عابوها واستطالوا على رفعة
الجو فداسروها بحركات طائر انهم وعمدوا الى الكيمياء فسخروها لالحراشهم
كيف يؤمنون رجل كان يأكل الطعام هو وأمه ويقولون عنه انه الله
ظاهر في الجسد

فكان هذا العجب يقودك الى حقيقة ناصعة وهي حقيقة التجسد التي
غيرت العالم يوم نزل ابن الله . تجسداً وشارك الناس في شعورهم وآلامهم
فكان هذا التجسد مفتاح الاسرار السبوية والطبيعية وبده حياة جديدة
وتغييرات جديدة في العالم . ونقلت نظرك الى حقيقتين ملموستين ليس لك
وجه في مجادلتنا فيها ولا قدرة لك على انكارها

الحقيقة الاولى — ان اسرار الطبيعة اخذت تتكشف بعد تجسد
الله وتظهره في شخص المسيح على قاعدة كفى التلميذ ان يكون كعلمه
او الخادم كسيده فتبعت اسرار الطبيعة خالقها في الظهور

والحقيقة الثانية — الديموقراطية الحديثة التي تتطلبها عقلية العالم الجديد
ويسعى في أرضها المصريون ويدافعون عنها مع الهول الديموقراطية ، هذه
الديموقراطية التي عاش فيها مصطفي كمال وخلفاؤه الذين يركبون القرام كما
يركبه عامة الناس ويجلسون على المقاهي الدامة كما يجلس الافراد العاديين
وكما يتنازل المالك الآن فيزورون المستشفيات لمواساة افراد عيالهم بعد ان
كانت كرامتهم ومجدهم في الحجاب والحناء

وهذه الديموقراطية اخذت بدورها من اليوم الذي ظهر فيه ابن الله في
لباس البشر وأخذ كل الناس معها الخطية وخال وسط الناس يصنع خيراً
وخالس الخطاة والعشارين وأكل معهم

هذا هو العجب الحقيقي الذي يقود الى كشف الحقائق

نهر خائفك التبريل باعدوى ١

لقد أوردت يا عدوى آية قرآنية لتدلل بها على أن المسيح مجرد إنسان وليس إلهاً فكنت كمن يقدم السلاح لعدوه ليطمته به فقدمت لنا سلاحاً حين أوردت قوله :

« أن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون (النساء) »
ذكرت يا عدوى هذه الآية وأنت لا تدري ما انطوت عليه من المعاني الدالة على لا موت المسيح وعظمته وأنه شخص سموي لا بشري فقط والآن فلماذا يقول القرآن عن المسيح أنه لا يستنكف أن يكون عبداً لله أن لم يكن المسيح ليس مجرد إنسان بل هو إنسان إلهي ؟ فهل قيل عن نبي من الأنبياء أنه لا يستنكف أن يكون عبداً لله ؟ وهل تعلم يا عدوى لماذا لم يقل عن أي نبي أنه لا يستنكف أن يكون عبداً لله ؟ ذلك لأن الأنبياء بطبيعة خلقهم عبيد لله حتى أن محمداً الذي تعتبرونه أعظم الأنبياء قال عن نفسه :

« ما أنا إلا عبد ورسول »

أما المسيح له المجد فلكونه روح الله وكلته الأزل حب نص القرآن ولكونه أخذ لباس الجسد المتواضع تراه لم يستنكف أن يكون عبداً لله بصفته لا بشراً لباس البشر العبيد

وإن هذه الآية القرآنية لها مثيل عندنا في كتاب العهد الجديد حيث قال بولس الرسول : فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً ، الذي إذ كان في صورة عبد صائراً في شبه الناس وأذ وجد في الهيئة كالإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب لذلك رفعه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكي تحنوا باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويتعرف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب المجد الله الأب (في ٢: ٥-١١)

واسمع ماذا يقول القديس يعقوب المروجي المولود سنة ١٣٣٣ ميلادية
وهو يضل الى المسيح : « أيها العالي الذي طأطأت ارتضاع عظمتك الى
هبوطنا ولم تستكف من ثافة جراحاتنا »

وأنت تعلم يا أستاذ يا عدوي مذلول كلمة يستكف وهي تقال
تقول ان جلالة الملك فاروق لا يستكف ان يقف يوم الجمعة يضل في
الجامع مع أفراد زوجته — الصعاليك والعطاء — وكذلك تقول ان جلالة
ملك الانجليز لا يستكف ان يقف في الكنيسة وقت العبادة الى جانب
أفراد زوجته وعبيده وكذلك تقول لا يستكف ول العهد ان يسافر متخوبا
عن أبيه كأحد الفقراء لاداء مهمة خطيرة تتعلق بمصلحة البلاد
وغير الملكية

أو تقول ان جلالة الملك لا يستكف ان يزور المستشفيات ويؤاسي
المرضى من رجاله ويقدم لهم بيده الكريمة العطايا وما يرفه به عنهم
وقد كانت العادة قديماً ان يترفع الملوك عن مخالطة العامة والظهور
بينهم وكانت تقفل الطرق ويمنع مرور الناس في الشوارع التي يمر فيها
الملوك حتى لا تقع عيون الملوك على مناظر الفقراء والبؤساء والصعاليك
فتحدث في قلوبهم استنزازاً

هذا التغيير وهذا الانقلاب العالي حدث بعد ظهور ابن الله من وراء
سحاب الغمام وجولائه وسط الناس ومخالطتهم ومؤاساتهم وتخفيف
آلامهم واحسانهم

وهذه نصيحة وفتية يا عدوي أو على حد تعبيرنا البلدي مسيح زور
وعهدي بك ألا تنسى هذه التعبيرات اللذيذة

قال الاقواء حيث تناول لا طعام الافطار لانك قد فطرت والحمد لله انما
لتناول الرد بالتي هي أحسن حيث تقيم لك الدليل ولو الدليل على صدق معتقد
التصاري في التثليث والتوحيد

تَلْبِيَنَا غَيْرِ التَّلْبِيَةِ الْقَائِمِ فِي أَذْهَانِكُمْ

لقد صدر العدوى مقالته بآية من القرآن قوله : لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد، وإن لم ينتموا مما يقولون فحسن الذين كفروا منهم عذاب أليم (المائدة)

ولا تدري لمن يوجه الشيخ العدوى هذا الكلام في القرن العشرين !!

أمرهم به إلى المسلمين وهم لا يقولون الآن بشيء من هذا القول

لأنهم إلا إذا كان العدوى يريد أن يحمل المسلمين وزر أجدادهم عرب الجاهلية يوم كانوا يعتقدون بشعبد الآلهة كالكالات والعزى ومناة وكانوا يقولون الله أكبر . ويوم كانوا يعتقدون أن لله بنات وقد ندد بهم القرآن في (سورة الزخرف) قائلا : أم اتخذ مما يخلق بنات . . . وجعلوا له من عبادته جزمًا . . وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الله إناثًا .

وقال الامام البيضاوي في تفسير هذه الآية : وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عبادته ولياً فقالوا الملائكة بنات الله وقول القرآن بدع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة (الانعام)

أمرهم به إلى المسيحيين محلاً لإيم وزر جماعة خرجوا من بينهم مبتدعين يوم قالوا أن الثالوث هو الآب والابن والام مريم العذراء حاسيين إياها اقنوما من الأقانيم أو جماعة الرافضونية الذين قالوا بثلاثة آلهة : عادل أنزل التوراة وصالح نسخها بالإنجيل وشرير وهو ابليس أو جماعة الطريشونية أي الثلاثة لأنهم كانوا يقولون بثلاثة آلهة أو جماعة المانوية والديسانية من مارقة النصارى الذين كانوا يقولون بالثنين أحدهما خير وهو معبدن النور والآخر شر وهو معبدن الظلمة (انظر كتاب مختصر الدول لابن العبري صفحة ١٢٢ المطبوع بمطبعة اليسوعيين

بيروت سنة ١٨٩٠ وانظر كتاب المثل والحل للشهرستاني جزء ١٠
من ١٤٣ و ١٤٧ المطبوع بالطبعة العثمانية)

وهذه البدع التي ظهرت في القرن السادس قد شجبتها الكنيسة
المسيحية وحكمت على القائمين بها بالقطع من عضوية الكنيسة المسيحية
وحرمتهم واعتبرتهم أشر من الكفرة والملحدين . ولما جاء القرآن تابع
الكنيسة المسيحية في تكفير اصحاب هذه البدع التي كانت في زمان محمد
فقال : لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة (المائدة) وقال ايضاً
لا تتخذوا الهين اثنين (التحل) فكان حكم القرآن في اصحاب هذه البدع
كحكم الكنيسة المسيحية

الذين لا يلحق المسيحيين عيب هؤلاء المبتدعين بل بالعكس تعلم
وجوهنا نحن المسيحيين حالة من النور والنفار لانتها اول من حكم على
هؤلاء المبتدعين بالكفر فاجتثنا هذه البدع من اصولها حتى لم يبق لها
أثر في العالم الى هذا اليوم

أسماء العبري يوجب كبره الى الوثنيين ؟ نعم ان الوثنيين كانوا
والفلاسفة الطنود آراء في برهة وهو على اعتقادهم جوهر الهى بسيط
غير شاعر بنفسه خال من الصفات صدر منه ثلاثة آله تنوب عنه وتدور
غيرها من الآلهة مقاماً واسم الاول برهة وهو الطالتي أصل كل شيء ،
واسم الثانى وشنو وهو الحافظ لكل شيء واسم الثالث شيوا وهو المغرب
ومع عدم مطابقتها لتعليم الكتاب المقدس في التثليث فلها لاتضمن
شبهاً بما ندد به القرآن ولا يفهم منها تعدد الآلهة او أن الله بنات كما كان
يعتقد عرب ايامها

لا . لا باقوم ان التثليث القائم في اذهانكم والذي ندد به القرآن
واعتبر القائمين به كفاراً ومثواهم النار ليس هو تثليث التنصاري القائمين
ان الله واحد مثلث الالانيم

والذين يقول لكم ذلك واسم اذ تقبلوه يحملون مشاكل خطيرة

لا تقوون على حلها فيما لو تمسكنتم برأيكم بأن القرآن بوجهه إلى المسيحيين
قوله : « لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة »

وها نحن نبدأ بأبسط الاعتراضات ونقول لكم :

كيف يكون القرآن كلام الله العظيم بذات الصدور وهو تعالى يعلم بأن
النصارى كفاراً ومتواهم المار لأنهم يقولون بأن الله هو المسيح وإن الله
ثالث ثلاثة وإن عقائدهم هذه في المسيح والتثليث كانت قبل نبيي . عند
وزول القرآن ثم يقول عن هؤلاء النصارى وهم هم بعينهم وفصهم ونصهم
دون أن يكون قد طرأ عليهم أدنى تغيير في عقائدهم يقول : إن الذين آمنوا
والذين هادوا والنصارى والمصابين من آمن بالله واليوم الآخر وحمل
صالحاً فلم أجرهم عندهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (سورة البقرة)

وهذه الآية تدل دلالة واضحة صريحة على أن النصارى موجودون
وليسوا بمشركين لأن المشركين لا أجر لهم وقد أعد لهم الخرف والحزن
في الآخرة والظن أنه لا يوجد أحده ذرة من العقل يقول إن النصارى
لا يستحقون الأجر إلا بشرط الاسلام . وإذا وجد متكبر طارد عليه
سهل بسيط وهو أن الآية القرآنية التي قالت بأجر الذين آمنوا والذين هادوا
والنصارى والمصابين لم تشترط عليهم الاسلام حتى ينالوا الأجر إذ لا داع
أن يضرب القرآن هذا الشرط . ولو كان الاسلام شرطاً لبيل الأجر لما كانت
هناك ضرورة لذكر الذين آمنوا لأن الاسلام عند المسلمين مرادف
للإيمان والأيمان لا يشترط على المؤمن

وهناك آية أخرى من القرآن تشهد بأن النصارى مؤمنون بالله دون أن
يعتقوا الاسلام واسمها يا عذري بذلك وقرأها بعينك قوله : « ليسوا
سواء من أهل الكتاب إمة ظالمة يتلون آيات الله أنما القيل وهم يسجدون
ويؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويسارعون في الطيبات وازلتك من الصالحين » (آل عمران) .

وقوله : « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى

ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وانهم لا يستكبرون (المائدة)
واسمع يا عدوى قوله أيضاً : « وبقينا بعيسى بن مريم وآتيناهم الانجيل
وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها
عليهم الا ابتغاء رضوان الله (سورة الحديد)

واسمع أيضاً يا عدوى قوله : لا تعادوا أهل الكتاب الا بالتي هي
أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم
والهنا والمسلم واحد ونحن له مسلمون (العنكبوت)
واسمع يا عدوى ما كان أعظم قوله : إذ قال الله يا عيسى اني متوفيك
ورفعك إلیّ وسلطتك من الذين كفروا وجعل الذين اتبعوك فرق الذين
كفروا إلى يوم القيامة (آل عمران)

واسمع أقوى برهان حي محلي لا يزال معمولاً به إلى هذه الساعة
قوله في (سورة البقرة) « ولا تتكفروا للمشركين حتى يؤمن » وفي سورة
المائدة يبيح الزواج بالنصرانيات بلا قيد ولا شرط كما جاء في السورة حينها
قوله : اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أولوا الكتاب حل لكم
وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أولوا
الكتاب من قبلكم اذا آتيتوهن اجورهن محصنين غير مسافحين او
متخذين اخدان »

فلو كان القرآن يعتبر النصرانيات مشركات لما سواهن بالمؤمنات
ولحظر على المسلمين الزواج بهن الا بشرط الاسلام كما اشترطه على المشركات
فهوذا آيات القرآن العديدة تشهد بأن الله جعل في قلوب النصارى
رأفة ورحمة ورهبانية كتبها الله عليهم ابتغاء مرضاة الله وأمر المسلمين
بالأبجد لهم الا بالتي هي أحسن وان يقولوا لم آمننا بالذي أنزل إليكم
يا نصارى ، وان إلهاً وإلهكم واحد ، وان النصارى امة ظالمة تتلو آيات
الله آفاه الليل ويسجدون ويؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويسارعون في الطيرات ومن الصالحين وانهم أقرب

مودة للذين آمنوا وان منهم فاسقين ورهباناً وهم لا يتكبرون ويعملون
صالحاً ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان عيسى مبعودم قد طهره اقدس
الدين كفروا وجعل الدين التيموه فوق الدين كفروا الى يوم القيامة ، وان
طعامهم حل للمسلمين وطعام المسلمين حل لهم وان الزواج بالمشركت محظور
على المسلمين الا بشرط الاسلام . اما الزواج بالنصرانيات فباح بدون
شرط الاسلام

فهل يعقل وهل عدالة الله ترضى ان النصراني المشهود لهم من القرآن
هذه الشهادات التي لم يحفظ بها من المؤمنين سوى النصراني ، ان تنصب
عليهم آيتك باعدوى ويكونوا هم الكفار الذين تنوهم النار لهم الا اذا
أردت ما لا تقبله نحن في القرآن ولا ترضى لك ان تنهم القرآن بأنه يقول
التي ، وضده في الوقت الواحد وعن الشخص الواحد دون ان يتغير هذا
الشخص عن كل الاخلاق والصفات التي أوجبت مدحه ولا تنس يا استاذ
ان القرآن جعل النصراني فوق الدين كفروا وإياك ان تقول ان هذه
المرتبة نزلوا عنها بعد ذلك لان القرآن يقول باستمرار هذه الدرجة العلية
لهم الى يوم القيامة

تأنيدنا من تعليم الوحي في الكتاب المقدس !

وفضلاً عما تقدم من الأدلة على ان النصراني ليسوا كفاراً لكونهم
يقولون بالتثليث والتوحيد ، فاننا نقول فشيخ العدوى ان عقيدة التثليث
عند النصراني ليست من اوضاع الجاهل ولا من تفاسير المجتهدين ولا هي
فلسفة عقلية انما هي تعليم إلهي موحى به في التوراة والانجيل صكبقية
الاعلانات الالهية التي أعطاها الله لبشر عن ذاته تعالى

وما علينا نحن أهل الكتاب الا النزول على ما جاء في كتابنا والقرآن لم
يحرم علينا النزول على ما جاء في التوراة والانجيل حتى يعتبرنا العدوى كفاراً

ان تمسكنا بمقيدة واضحة صريحة وردت فيها بل على العكس نرى القرائن
 يحضنا على التمسك بما جاء في التوراة والانجيل . واليك ما جاء في القرائن
 الحسنة : « وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله
 فأولئك هم الفاسقون (سورة المائدة) وقوله : وكيف يحكمونك وعندهم التوراة
 فيها حكم الله ... انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين
 أسلموا الذين آمنوا والرايون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله
 وكانوا عليه شهداء ... ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون (الائدة)
 ولكي تعلم أنها العدوى ان تعاليم التثليث والتوحيد هو تعليم الله في
 الكتاب المقدس تحت أمامك صفحاته المقدسة ونريك :

تدوينة أقانيم في الاله واحد

جاء في (الزمور ٣٣ : ٦) قوله :

« بكلمة الرب صنعت السموات وبفسحة فيه كل جنودها »
 فترى في هذه الآية ثلاثة في واحد « الرب » « وكان » « وأسعة فيه »
 أي روحه

وجاء في انجيل متى ٢٨ : ١٩ قول السيد المسيح لتلاميذه : « اذهبوا
 وتلقوا جميع الامم وحمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس »
 ونرى في هذه الآية ان الاب هو الرب في الآية السابقة ، والابن هو
 الكلمة ، والروح القدس هو النعمة ، كما انها تبين بكل جلاء ان الثلاثة
 متساوون لان العهد يجرى باسم كل منهم على السواء

فالوحى ثلث الاقانيم ووحيد الاسم اذ لم يقل باسماء الاب والابن والروح
 القدس بل قال باسم الاب والابن والروح القدس

وجاء في (٢ كور ١٣ : ١٤) قوله : « نعمة ربنا يسوع المسيح ورحمة
 الله الاب و شركة الروح القدس تكون مع جميعكم آمين »

من هذه الآية ترى : ربنا يسوع الابن له النعمة ، والآب له المحبة ،
والروح القدس له الشركة والرسول يطلب ان تكون هذه المواهب مع
المسيحيين .

وجاء في (غل ٤ : ٦) قوله : « ثم بما انكم أبناء أرسل الله روح ابنه
إلى قلوبكم »

فحينئذ من هذه الآية ثلاث أقانيم : الله الذي أرسل وروح الابن
المرسل ، والابن المنسوب له الروح

وجاء في (اف ٣ : ١٨) قوله عن المسيح : « لأن به لنا كلنا قدوماً
في روح واحد إلى الآب »

وفي هذه الآية ترى ثلاثة : المسيح الذي تتقدم به ، والروح الذي لنا
القدوم فيه ، والآب الذي صار لنا القدوم اليه

وجاء في (١ يو ٥ : ٧) قوله : « لأن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة
الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد »

وفي هذه الآية يمجّد المسكون الجواب الشكافي على حشواهم الذي يكررونه
دائماً : « أن النعم السكتاني الذي يقول ان الآب والابن والروح القدس
إله واحد وبها الآية تقول صريحاً » وهؤلاء الثلاثة هم واحد »

ولم يقتصر الأمر على القول بالثلاثة فقط بل ترى التالوث فظهر بالفعل
عند محمّد السيد المسيح كما ورد في الإنجيل (متى ٢ : ١٦ و ١٧) قوله :
« فلما اعتمد يسوع صعد الوقت من الماء وإذا السموات قد انفتحت له
فراى روح الله تارلاً مثل حمامة وآتياً عليه وسوت من السموات قائلاً هذا
هو ابني الحبيب الذي به سررت »

فترى الابن في نهر الأردن بالجسد يستمد من روحنا ، والروح
القدس آتياً عليه في شبه حمامة ، والآب ينادي من السماء قائلاً هذا هو
ابني الحبيب الذي به سررت

وفي سفر التكوين ورد ذكر الله بصيغة الجمع وذلك في الأصل العبراني

الذى هو لغة العهد القديم التى كتب بها وهذا لفظه العبرى « الوهيم »
وترجمته الحرفية « آلهة لهم ومفردتها « الوه » المعربة « الله »
فى الإصحاح الاول من سفر التكوين والعهد الاول يقول : فى البدء
خلق « الوهيم » السموات والارض

وفى عدد ٢٦ منه يقول : « نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا »
وفى من ٣ : ٢٣ من التكوين يقول : « هوذا الانسان قد صار
كواحد منا »

ولما كان استعمال سبعة الجمع وضير الجمع يدل على تعدد فى وحدته
اللاهوت وقد فهم العبرانيون هذا التعدد « فان الوحي الالهى قال بلسان
موسى النبى فى (سفر التثنية من ٤ : ٦)

שמע ישראל יהוה אחד

ولفظه العبرانى : « يسمع إسرائيل يهوه الوهيمو يهوه أحد »
وترجمته الحرفية : اسمع يا اسرائيل الرب آلهتنا رب واحد

يقولون ضمير الجمع للتعظيم

نرد : بان الله تعالى لما أراد ان يكشف للناس عن اوائده ويوحى
اليهم عن ذاته وصفاته لطباختهم تنازل الى مستوى البشر العقلى وغايبهم
بلغاتهم وعبر لهم باسئلاجاتهم ليحل لهم مشكلات الحياة ويحمي لهم
القوامض وذلك بأسلوب يفهمونه ويعقلونه
وهذا أمر بواقفنا عليه ويتفق معنا فيه كل من يؤمن بضرورة الوحي
والكتب المنزل

وإذا علمنا ذلك وسلمنا به وجب ان نبحت هل كان الناس فى ذلك
الوقت الذى كتب فيه سفر التكوين يستعملون ضمير الجمع للتعظيم ؟

ولا يمكننا معرفة هذا من عدمه الا من سفر التكوين قصه وما ورد فيه من الكلام عن الملوك والعظماء وأحاديثهم ومخاطباتهم

فهو ذا أمنا ما ورد في (سفر التكوين ص ١٢ : ١٨ و ١٩) يقول :
« قدما فرعون ابرام وقال ما هذا الذي صنعت بي ، لماذا لم تخبرني انها امرأتك ، لماذا قلت هي اختي حتى أخذتها لي لتكون زوجتي »

فن هذا ترى ان فرعون مع عظمته وجبروته ومجده يخاطب عطية ومهوبا مثل ابراهيم الخليل فلم يقل من قصه بنا بل بي ولم يقل تخبرنا بل تخبرني . ولا قال أخذناها بل أخذتها . ولا قال لسا بل لي . ولم يقل زوجتنا بل زوجتي

وكذا لم يخاطب ابراهيم قائلا : صنعتك بل صنعت . ولا قال امرأتكم بل امرأتك . ولا قلتم بل قلت ولا اختنا بل اختي

بما دل على ان ضمير الجمع لم يكن مستعملا ذاك الوقت للعظيم في مصر مركز العلم والمدنية والعظمة

وفي ص ١٩ : ٢١ - ٢٣ في حديث ملك سدوم مع ابراهيم الخليل وكان ابراهيم قد أوقفه وبلائه من الاسر واسترد له أملاكه أعنى ان ابراهيم كان لا يقل عن ملك سدوم في العظمة والكرامة . اسمع بماذا كان يخاطبه :

« قال ملك سدوم لابرام اعطني النفوس وأما الاملاك فخذها لنفسك فقال ابرام لملك سدوم رفعت يدي الى الرب الاله العلي ملك السماء والارض لا آخذن لا خيطاً ولا شركاً نعل ولا من كل ما هو لك فلا تقول أنا اغتبت ابراهيم »

فن هنا ترى ان ملك سدوم وهو يخاطب ابراهيم العظيم ، وابراهيم وهو يخاطب ملك سدوم لم يخاطب أحدهما الآخر أو يشكك من ذاته بضمير الجمع بل المفرد

وكذا في ص ٢٠ من هذا السفر عينه عند ما أخذ أبيمالك ملك جبرار

سارة امرأة ابراهيم يقول : فهدأ أيها لك ابراهيم وقال له ماذا فعلت بنا
وبماذا اخطأت اليك حتى جلبت علي وعلى مملكتي خطية عظيمة احمالا
لا تعمل حملت بي

فتجد في هذا ان كلام ملك جيرار أيضاً عن نفسه لم يستعمل فيه ضمير
الجمع للتعظيم أو عند الكلام عن ابراهيم بل ضمير المفرد . ولا تظن ان
كلمة فعلت بنا كانت عن نفس ملك جيرار بل كانت عنه وعن أهل مملكته
كما هو ظاهر وواضح في النص قوله علي وعلى مملكتي

وفي ص ٤٩ : ٤٠ : ٤١ من السفر عينه كلام فرعون مصر مع يوسف
يقول : « أنت تكون علي بيتي وعلى فلك يقبل جميع شعبي . الا ان الكرسي
أكون فيه أعظم منك »

ومن هذا ترى ان أعظم ملك في العالم ذاك الوقت وهو يخاطب أعظم
رجل في مملكته لم يستعمل ضمير الجمع للتعظيم لانفسه ولا ليوسف بل
ضمير المفرد للشكامة والمخاطب

فن هذه النصوص نجد ان لغة سفر التكوين ليس فيها ما يدل على ان
الملوك والعظماء قد استعملوا ضمير الجمع للتعظيم

بل نذهب الى ما بعد زمن سفر التكوين بقرون وأجيال ونصل الى
زمن ملوك بابل أصحاب العظمة والسيادة فلا نجد هذا الاصطلاح جارياً ولا
مستعملاً ومن يتصفح سفر دانيال الذي عاش الى سنة ٥٢٤ قبل
الميلاد فلا يجد اصطلاح ضمير الجمع للتعظيم

وكنتنا يعلم عظمة ملوك بابل الذين جعلوا انفسهم آلهة وأجبروا الناس
على عبادتهم ومع ذلك لم نلج في كلامهم ضمير الجمع للتعظيم
فقد ورد في سفر دانيال ص ٢ : ٦ عن الملك نبوخذ نصر قوله :

انا نبوخذ نصر قد كنت مطمئناً في بيتي وتاضراً في قصري رأيت حلماً
فروعنني ، والآن افسار علي فراشي ورؤي رأسي أنزعثني فصعد مني أمر
ياحضار جميع حكام بابل فداس لي عرفوني بتعبير الحلم

فقرى في كلام اعظم اميراطور في العالم ذلك الوقت كيف انه لم يستعمل ضمير الجمع للتعظيم بل تكلم عن نفسه بضمير المفرد وهذا يدل دلالة واضحة على ان لغة ضمير الجمع للتعظيم لم تكن مستعملة في الشرق الى ذلك الوقت

فإذا كان ضمير الجمع للتعظيم لم يكن مستعملاً ولا هو باسـطـلاح معروف لدى الناس ذلك الوقت فكيف يستعمل الله في كلامه مع الناس اصطلاحاً غير معروف عندهم وهو تعالى الذي تنازل وخطب الناس بلغاتهم واصطلاحاتهم . لا سيما وان البشر ذلك الوقت كانوا قد أصيبوا بعبادة الاصنام وتعدد الآلهة

ولولا ان الله جمع في ذاته لما كان الكتاب المقدس يذكر اسم الله بصيغة الجمع حتى لا يتخذ البشر ذريعة للاعتقاد بتعدد الآلهة

ولا أدل على قولنا هذا من ان الله تعالى لما رأى ان شعب اسرائيل قد رسخ في عقولهم ان الله جمع في ذاته أوحى الى موسى يقول لهم كما أسلفنا القول : اسمع يا اسرائيل الرب آلهتنا رب واحد . حتى لا يتخذوا من كلمة الوهين العبرانية التي ترجمتها آلهتنا ما يدفعهم الى الاعتقاد بتعدد الآلهة كبقية الأمم

أقانيم وليست صفات أو أسماء

وقد أعلن الله تعالى لنا في كتابه المقدس ان الاقانيم الثلاثة في ذاته الواحدة ليست صفات ولا أسماء بل هم ثلاثة أقانيم في ذاته الواحدة وذلك لأن :

أولاً — كل أقنوم يتخذ مظهراً خاصاً كما جاء في انجيل (متى ٣ : ١٦ و ١٧) قوله : فلما اعتمد يسوع صعد الوقت من السماء وإذا

السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه وصوت
من السموات قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت »

وفي ص ١٧ : « من الإنجيل متى نفسه يقول عن تلميذ السيد المسيح
على الجبل : « إذا سمعوا نبرة ظلمهم وصوت من السموات قائلاً هذا هو
ابني الحبيب الذي به سررت له اسمعوا »

فقرئ من هذين النسخين الكتائبيين كيف أن كل أقنوم من أقانيم الله
الثلاثة قد اتخذ مظهراً خاصاً ، فالآب ينادى من السماء والابن واقف في الماء
والروح نازل في صورة حمامة

ثانياً — وكل أقنوم يتكلم مع الآخر أو عنه كما جاء في الإنجيل يوحنا
ص ١٦ : ٤ قول المسيح ابن الله : « أشكرك أيها الآب لأنك سمعت لي »
وفي ص ١٢ : ٢٨ قول الابن : « أيها الآب مجد اسمك » جاء صوت
من السماء مجدت واجمد أيضاً »

وفي ص ١٤ : ٢٦ من الإنجيل ذاته يقول الابن عن الروح القدس :
« هو يمسككم »

وفي ص ١٦ : ١٤ يقول أيضاً عن الروح القدس : « ذلك يعبدني
» يأخذ مما لي ويخبركم »

وفي ص ١٥ : ٢٦ من الإنجيل يوحنا عينه يقول الابن عن الروح القدس
« انه يشهد لي »

ومعلوم أن الصفات التي يتصف بها أي شخص أو الأسماء التي يسمي
بها لا يمكن أن تخاطب بعضها بعضاً أو تتكلم عن بعضها كلاماً يسمع
بلا كان كما سمعنا وقرأنا عن الأقانيم الثلاثة الإلهية

ثالثاً — الأقانيم يرسل أحدها الآخر ويخرج الواحد من عند
الآخر ويرجع إليه

فقد جاء في انجيل يوحنا من ٣ : ١٧ قوله : « لأنه لم يرسل الله ابنه
الى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم »
وفي ١٦ : ٢ : ١١ يقول : ونحن قد نظرنا وشهد أن الأب قد أرسل
الابن خالصاً للعالم .

وفي من ٣ : ١٣ و ٢٦ و ٢٨ من يوحنا يقول : وإن الابن قد خرج من
الأب وأتى الى العالم ويترك العالم ويمضي الى الأب

وفي من ١٥ : ٢٦ من يوحنا يقول : ونسبى جاء الممزي الذي سأرسله أنا
اليكم من الأب روح الحق الذي من عند الأب يفتقد
فلو كان هؤلاء الأقانيم الثلاثة صفات أو أسماء لما كانت يمكن القول
بأن إحدى الصفات أرسلت صفة أخرى أو أحد الأسماء أرسل اسماً
آخر من الأسماء .

سابعاً - بنسب لكل اقنوم عمل خاص فنسب لمرتب

١ - الاختيار في المسيح

كما جاء في انه ١ : ٣ و ٤ قوله : « مبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح
الذي باركنا بكل برحمة روحية في السماويات في المسيح كما اختارنا
قبل تأسيس العالم »

٢ - والتعيين لتبني

كما جاء في رو ٨ : ٢٩ قوله : « لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم
ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكرآ بين اخوة كثيرين
وفي انه ١ : ٥ قوله : « إذ سبق فعيننا لتبني يسوع المسيح لنفسه
حسب مسرة مشيئته »

٣ - والدعوة

جاء في رو ٨ : ٣٠ قوله : « والذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم ايضاً »

ولسب للابن

١ — الفداء

جاء في (غل ١: ٤) قوله : « الذي بذل نفسه لاجل خطايانا لينقذنا من العالم
الخطيئر الشرير » (روم ٣ : ١٣) قوله : « المسيح اقتدانا من لعنة
الناموس » (روم ٨ : ٣) قوله : « الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا »

٢ — ومنح الحياة

جاء في (يوح ١ : ٤ و ٥) قوله : « فيه كانت الحياة والحياة كانت نور
للناس والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه »

٣ — والمغفرة

جاء في (انجيل متى ص ٦ : ٩) قوله : « ولكن لكي تعلموا أن الابن
الانسان سلطاناً على الارض أن يغفر الخطايا » حينئذ قال المفلوج قم احمل
قراشك واذهب إلى بيتك فقام ومضى

(روم ١٠ : ٤) قوله : « انه يشهد جميع الانبياء أن كل من يؤمن
به ينال باسمه غفران الخطايا »

(روم ٨ : ٢٤) قوله : « الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا »

٤ — والعنق من الخطية

جاء في (يوحنا ٨ : ٣٤ — ٣٦) قوله : « أجابهم يسوع الحق الحق
أقول لكم ان كل من يعمل الخطية هو عبد الخطية . والعبد لا يبق في
البيت إلى الابد أما الابن فيبقى إلى الابد . فان حرركم الابن فبالحقيقة
تكونون أحراراً .

وتسب للروح القدس

١ — الولادة الجديدة

جاء في (يوح ٥ : ٥ و ٦) قوله : « أجاب يسوع الحق الحق أقول لك
أن كان احد لا يولد من الماء والروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله .
المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح . لا تتعجب
انني قلت لك ينبغي أن تولدوا من فوق . الريح تهب حيث تشاء وتسمع

صوتها لكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب هكذا كل من
ولد من الروح »

٢ - والتجديد

جاء في (١ يوحنا ٣: ٦) قوله : « لا بأعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى
رحمته خلاصنا بفضل الميلاد الثاني وتمهيد الروح القدس الذي سكبه بغنى
علينا يسوع المسيح خلاصنا »

٣ - والتقديس

جاء في (٢ تيم ١: ١٣) قوله : « أن الله اختاركم من البدء للخلاص
بتقديس الروح وتصديق الحق .

(وفي ١ بط ١: ٢) قوله : « بمقتضى علم الله الأب في تقديس الروح بالطاعة
فترى من هذه الآيات التي أوردناها أن كلا من هؤلاء الأقانيم
الثلاثة يخاطب الآخر ويكلم عنه

وإن أحدهم يرسل الآخر ويرسل منه ويخرج من عنده ويرجع إليه
وإن كلا منهم يتسبب عليه حمل خاص ولكل منهم مظهر خاص ظهر به

بناء على ذلك لا يمكن أن يكون هؤلاء الأقانيم صفات ولا أسماء

بل هم أقانيم ثلاثة يتميز الواحد عن الآخر من حيث الأقنومية وإذا ذلك
يكون إيماننا بالآب والابن والروح القدس ليس تعليما بشريا بل هو وحى
الله المعلن في التوراة والانجيل

ومع كوننا نعتقد بموجب كلمة الله بأن هؤلاء الأقانيم الثلاثة هم أقانيم
متميزون عن بعض من جهة الأقنومية إلا أننا لا نعتقد أنهم منفصلون عن
بعض كالفصل بيننا وبين بطرس . ولا أنه يوجد تفاوت بينهم في الزمان
أو المكان أو الصفات كالتفاوت الذي يوجد بين أشخاص من البشر . إنما
نعتقد أنهم متحدون في الجوهر متساوون في سائر الصفات والكمالات
الالهية الأسمى الذي لا يوجد له نظير بين أشخاص من البشر

الردّة اقانيم جواهر واحد

فكما ان الكتاب المقدس أعلن وجود ثلاثة اقانيم متميزين عن بعض من جهة الاقنومية وم الآب والابن والروح القدس . هكذا أعلن أيضاً بأن هؤلاء الثلاثة هم واحد وليسوا ثلاثة آلهة

جاء في رسالة يوحنا الاولى من ٧:٥ قوله : « فان الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد » وفي سفر التثنية ٦: ٤ بقوله اسمع يا إسرائيل: الرب آلهتنا رب واحد وفي اشعيا ٤٤: ٦ يقول : « انا الاول والا الآخر ولا إله غيري » (وفي ٦ كو ٨: ٥) قوله : « نعلم انه ليس وثن في العالم وان ليس إله آخر الا واحد . لأنه وان كان وجد ما يسمى آلهة سواء كان في السماء أو على الأرض كما يوجد آلهة كثيرون وأرباب كثيرون . لكن لنا إله واحد الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له رب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء ونحن »

(وفي غل ٢: ٢٠) قوله : « وأما الوسيط فلا يكون لو احد ولكن الله واحد » (وفي ١ تي ٢: ٥) قوله : « لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح »

فمن جميع هذه الآيات التي أوردناها من الكتاب المقدس نرى أن اعلايات هذا السر التي كانت اولا مبهمّة أخذت تنجلي رويداً رويداً حتى انضج اكل ابضاح في الانجيل وصار ايمان جميع المؤمنين واعتقادهم في صكل حين وفي مقدسة صلواتهم وأعمالهم يرسون على وجوههم علامة الصليب وهم يقولون باسم الآب والابن والروح القدس إله واحد امين

على المسلمين انه يسلموا بتقليد النصارى

ان المسلمين يلزمون أن يتبعوا مجلأ ويتشكروا به . فقد جاء في حديث البخارى أن مجلأ كان يحب موافقة أهل الكتاب فيها لا يؤمر فيه بشيء (البخارى جزء ٢ من ١٧٩ و ٢٤٤ و جزء ٤ من ٢٨)

وقول القرآن طاسألوا أهل الذکر ان کنتم لا تعلمون (الانبياء)
والقرآن صحت كل الصحة عن الكلام عن حقيقة الروح او ماهيته
أو ما هو عمله في الانسان حتى أن مفسرى القرآن تحبطوا كل التحبط في
تفسير وفهم حقيقة الروح حتى ناقضوا أنفسهم بانفسهم وقالوا الشيء
وضد وتركوا الناس من ورأيهم حيارى لا يدرون ما هو الروح مع العلم
أن الروح مبدء الحياة

وبما أن التثليث يعلمنا بكل جلاء ووضوح عن روح الله القدوس
ومحله فينا نحن البشر كما مر بك أيها القارىء من آيات الكتاب المقدس
الخاصة بالتعليم عن التثليث

وبما ان تعليم التثليث هو وحى الله في الكتاب المقدس الذى هو
نور وعدى للناس

وبما أننا سبق فاقبتنا في الكتاب الثانى صحة التوراة والانجيل
وسلامتهما من التحريف والتبديل وعدم نسخهما وابطال حكمهما ولم يستطع
احد ان يرد علينا أو يهدم براهيننا وأدلتنا وجب اذن على المسلمين أن
يسلموا بمقيدة التثليث والتوحيد لأنها عقيدة في ذات الله أطناها بذاته
تعالى في التوراة والانجيل

صمت القرآن عن ماهية الروح

ونكتفي بتدليل عن صمت القرآن عن ماهية الروح بأن نورد هنا الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر الروح كما نورد تفاسير أئمة المسلمين لهذه الآيات لتعلم أيها المسلم كيف صمت القرآن كل الصمت عن حقيقة الروح وحمل في الإنسان كما تعلم كيف أن مفسري القرآن قد تخطوا وناقضوا أنفسهم (١) (سورة الاسراء) ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي . وما أوتيتم من العلم إلا قليلا .

وفسرها البيضاوي بقوله : ويسألونك عن الروح الذي يحيا به بدن الانسان ... وقيل الروح جبريل . وقيل خلق اعظم من الملك . وقيل القرآن ومن أمر ربي معناه من وحيه

رواياته على هذا التفسير الجلالين (بيضاوي مجلد ١ ص ٣٨٦ وعلماء الكشاف مجلد ١ ص ٥٢٦)

وفسرها الكشاف بقوله : الاكثر على انه الروح الذي في الحيوان سألوه عن حقيقته فأخبر انه من الله أي بما استأنوه يعلمه . وعن ابن أبي بريدة : لقد مضى (مات) الذي سلم وما يعلم الروح . وقيل هو خلق عظيم روحاني اعظم من الملك . وقيل القرآن (كشاف مجلد ١ ص ٥٢٦) والفسر الرازي فسرهما : المراد منه الروح الذي هو سبب الحياة (مجلد ٥ ص ١٤٦)

(٢) (سورة القدر) وتنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم قال البيضاوي في تفسيره هذه الآية وتنزل الملائكة والروح إما الى الأرض وإما الى السماء الدنيا وإما تقرهم الى المؤمنين وقال الجلالين : الروح هو جبريل (بيضاوي وجلالين مجلد ٢ ص ٣٧٨)

والكشف يقول : الروح جبريل وقيل خلق من الملائكة
(مجلد ٢ ص ٥٥٥)

والطبري يقول : معنى ذلك تنزل الملائكة وجبريل معهم وهو
الروح (مجلد ٣٠ ص ١٤٤)

(٣) (النساء) : يقوم الروح والملائكة صفاً

قال في تفسيرها البيضاوي : والروح ملك موكل على الأرواح
وجلسها أو جبريل أو جند

والكشف يقول والروح أعظم خلقاً من الملائكة وأشرف منهم
وأقرب من رب العالمين . وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرش
خلقاً أعظم منه . وقيل ليسوا بالملائكة وهم بأحكام وقيل جبريل
(البيضاوي مجلد ٢ ص ٣٥٥)

والنيسابوري : الروح هو أعظم المخلوقات قدراً . وأن يكون المراد
أهم صف من الروح وحده ومن الملائكة بأمرهم صف الخ (جزء ٣٠
ص ١٢ بهامش الطبري)

والطبري يقول : « هو ملك من الملائكة خلقاً » روى عن ابن
مسعود أنه قال : الروح ملك في السماء الرابعة هو أعظم من في السموات
ومن الجبال ومن الملائكة يسبح الله كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة يخلق
الله من كل تسبيحة ملكاً من الملائكة يحيى صفاً واحدة . والله جبريل .
وقيل هو خلق من خلق الله في صورة بني آدم وليسوا بالناس . وقيل
الروح م بنو آدم (الطبري جزء ٣٠ ص ١٣ و ١٤)

(٤) (المارج) : وأمرج الملائكة والروح إليه

البيضاوي والجلالين يقولان هو جبريل (مجلد ٢ ص ٣٣٦)

والكشف يقول والروح جبريل عليه السلام الفرد تفضله المتميز به
وقيل الروح خلق م حفظة على الملائكة كما أن الملائكة حفظة على الناس
(مجلد ٢ ص ٤٨٨)

التيسابوري يقول : قيل ان الروح أعظم الملائكة قدراً وهو أولي حوجة نزول الأنوار من جلال الله ومنه تنشعب الى ارواح سائر الملائكة والبشر في آخر درجات منازل الأرواح وبين الطرفين معارج مراتب أرواح الملائكة ومعارج منازل الأبرار القدسية ولا يعلم تفصيلها الا الله (على هامش الطبري جزء ٢٢ من ٤٢)

(٥) (التحل) : وقل زله الروح القدس من ربك بالحق »

قال البيضاوي والكشاف : الروح القدس عليه السلام اضيف إلى القدس وهو المظهر كما يقال حاتم الجرد (بيضاوي جزء ١ من ٣٩٤ وكشاف مجلد ١ من ٥٣٧)

(٦) (الحجر) : فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ويقول الجلالين ونفخت فيه من روحي أي أجريت فيه من روحي وإضافة الروح إليه تشريفاً لا آدم (بيضاوي وجلالين مجلد ١ من ٣٧٦)

(٧) (التحل) : يَزَلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ »

البيضاوي : بالروح أي بالوحي أو القرآن (جزء ١ من ٣٨١)

(٨) (المجادلة) : وَأُولَئِكَ كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ وَأُبْدِمَ رُوحٌ مِنْهُ » قال البيضاوي وهو نور القلب أو الإيمان أو النصر على العدو وقيل الضمير للإيمان فإنه سبب حياة القلب. والجلالين : روح أي بنور منه (البيضاوي والجلالين مجلد ٢ من ٣١٠)

والكشاف يقول روح منه بلطف من عنده (مجلد ٢ من ٤٤٤)

(٩) (البقرة) : وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ

فسرها البيضاوي بقوله : الروح القدس هو الروح المقدسة . . . وأراد به جبريل . وقيل روح عيسى عليه الصلاة والسلام ووصفها به لطهارته من الشيطان . أو لكرامته على الله سبحانه وتعالى ولذلك اضافها إلى نفسه تعالى . أو لأنه لم تضمه الأصلاب ولا أرحام الطوائف »

وقال الجلائين : روح القدس — من اضافة الموصوف الى الصفة اي
الروح المقدسة جبريل لظهوره وكان يسير معه حيث سار
(بيضاوى وجلالين جزء ١ ص ٥١)

وقال الكشاف : بالروح المقدسة كما تقول حاتم الجود ورجل صدق
ووصفها بالقدس كما قال « روح منه » فوصفه بالاختصاص . والتقريب
والكرامة وقيل لانه لم تفضله الاصلااب ولا ارواح الطوائف . وقيل
بجبريل . وقيل بالانجيل كما قال في القرآن وروحاً من امرنا . وقيل باسم
الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره (كشاف جزء ١ ص ٦٥)
(١٠) (النساء) وكلته ألقاها الى مريم وروح منه

فسرها البيضاوى : وذو روح صدر منه لا يتوسط ما يجري مجرى
الاصل والمادة له وقيل معنى روحاً لانه كان يحيي الاموات والقلوب
والجلائين : أي ذو روح اضيف اليه تعالى تمييزاً له (البيضاوى
جزء ١ ص ١٨٢)

وقال الكشاف : وقيل له روح الله وروح منه فذلك لانه ذو روح
وجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الاب الحى وانما
اخرجه اختراعاً من عند الله وقدرته خالصة (كشاف جزء ١ ص ٢٤٦)
(١١) (المائدة) وعلى والدتك إذ ايدتك روح القدس
قال البيضاوى : بجبريل عليه الصلاة والسلام او بالكلام الذي يحيا به
الدين او النفس حياة ابدية ويظهر من الآثام

والجلائين يقول : جبريل (بيضاوى وجلالين جزء ١ ص ٢١٠)
والكشاف : بالكلام الذي يحيا به الدين واصله الى القدس لانه
سبب الظهور من اواخر الآثام (كشاف جزء ١ ص ٢٨١)
(١٢) (سورة مريم) فأرسلنا اليها روحنا فتدثل لها بشراً سوياً
قال البيضاوى : جبريل
الجلائين : جبريل

الكشاف : الروح جبريل لان الدين يحيا به ويوحى به او سمى الله

روحه على الجوار محبته وتقريباً كما نقول لمحببك أنت روحى الخ
(كشف مجلد ٢ من ٤)

(١٣) (سورة الانبياء) : والذى احصت فرجها فتفخنا فيها من روحنا
قال البيضاوى : من الروح الذى بأمرنا وعده أو من جهة روحنا

يعنى جبريل

والجلالين يقول : أى جبريل حيث نفخ في جيب درعها فخلعت بعيسى

(جزء ٢ من ٥٤)

وقال الكشاف : ظاهر الاشكال انه لا يدل على احياء مريم (قلت)

معناه نفخنا الروح في عيسى فيها أى احييناه في جوفها .. ويجوز ان يراد

وجعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبريل لانه نفخ في جيب درعها

فوصل النفخ الى جوفها (كشف مجلد ٢ من ٥٢)

أرأيت ايها الاخ المسلم كيف ان القرآن لم يتكلم عن الروح القدس

الذى هو الاقنوم الثالث في جوهر الله الواحد ولا بين ما هو الروح الذى

ذكره في هذه الآيات العديدة ولا يمكن لأى انسان عند ما يقرأ الآيات

الواردة فيها ذكر الروح في القرآن ان يفهم منها ما هو هذا الروح بذهن

تكميط المفسرين الذين لم يجمع آراؤهم على معنى هذا الروح ولا رأى المفسر

الشخصى استقر على معنى لاروح

وها أنا استعرض لك ما جاء في تفاسيرهم التى وصلتها لك ههنا عن الروح

(١) الروح جبريل

(٢) أو خلق من الملائكة

(٣) ملك موكل على الأرواح

(٤) أعظم خلقاً من الملائكة وأشرف منهم والقرب من رب العالمين

(٥) ملك في السماء الرابعة وهو اعظم من في السموات ومن الجبال

ومن الملائكة يسبح الله كل يوم ١٢ الف تسبيحة بحاق الله من كل تسبيحة

ملكاً من الملائكة بحمده صفات واحدة

(٦) الروح خلق على صورة بني آدم يأكلون ويشربون

(٧) الروح بنو آدم

(٨) الروح اعظم من الملائكة وهو اول في درجة نزول الانوار من

جلال الله ومنه تنقسم ال ارواح سائر الملائكة والبشر وفي آخر درجات منازل الارواح وبين الطرفين

(٩) انه خلق عجب وان له شأنًا له منسبة ما الى الحضرة الربوبية

ولا يعلم كنهه الا الله

(١٠) هو الرحمن أو القرآن

(١١) هو نور القلب

(١٢) هو النصر على العدو

(١٣) روح من الايمان

(١٤) قال احمد بن حنبل ان القول بان الروح مخلوق بدعة والقول

بانه قديم كثر

(١٥) هو روح عيسى

(١٦) هو الانجيل

(١٧) هو اسم الله الاعظم

(١٨) هو أمر الله

(١٩) الحفظة على الملائكة

فكيف تقولون انكم تعرفون الله وتؤمنون به وترفضون بحاله عن من
خطر الحالات من جهة الايمان بالله إذ لا تعرفون ان كان الله روحاً في ذاته

أم ذات مجردة عن الروح والحياة ١٢

وهو ذا الهم ترون من آيات القرآن واقتوال المفسرين ما يدل

على ان الروح مخلوق في مقام يتفوق الملائكة ويختلف عنهم وليس في

هذه الآيات ولا اقوال المفسرين اقل تدليح او رأي في ماعية الروح وهل

هو ماصر لله او مشارك له في الازلية

وهو ذا مضمر القرآن قد اساطوا الروح بالفسوس والايهام لاجعلوا
 الروح احد الملائكة مرجحين ان يكون جبريل ثم نزاهم من جهة اخرى
 يعترفون ويشعرون ان هذا التفسير ليس جازماً ولا يطابق الواقع فينتقلون
 قائلين ان الروح يمتاز عن الملائكة وانه من جنس آخر ارقى واقدس واقرّب
 الى العزة الالهية وانه الحافظ على الملائكة وله كيان حقيق
 ولدى تأملك ايها المسلم في الآيات القرآنية وحيرة المفسرين وتضارب
 آرائهم الكثيرة يتضح لك : —

(١) ان الروح ليس هو جبريل ولا ملاك آخر لانه يقول وتلقينا
 فيه من روحنا وهذا فيه من الدلالة على الالهية لاذ يدل على ان الروح
 هذا غير محدود وله قوة الانتشار في اشخاص لا عدد لهم ومنه تنشعب
 انوار جلال الله الى ارواح سائر الملائكة والبشر وفي آخر درجات منازل
 الارواح وبين الطرفين من غير ان يعثره عقل قدس او فسادان شئ من
 ذاتيه : ويقول عنه احمد بن حنبل ان القول بان الروح مخلوق بدعة الامر
 الذي لا يمكن ان يكون الروح جبريل والا كان جبريل إلهاً آخر لانه غير
 محدود وغير مخلوق بل وغالب مع الله لانه الواسطة الذي تقبض به الله على آدم
 وعيسى والبشر عند ما خلقهم كما رأيتم في اقوال المفسرين ونحن وانتم
 نقول انه تعالى تفرد بالخلق ولا شريك له

إنما لا يمكن ان يكون الروح القدس سوى قوة الله الذاتية المشارك له
 في الابدية والحضور في كل مكان والذي قال عنه محمد بانه سر خفي لم يمدح
 لنا ادراك كنهه

(٢) ولا يمكن ان يكون الروح هو القرآن لان القرآن لم يكن معروفاً
 ولا كانت له اقل علاقة بشؤون البشر قبل عيسى عليه السلام لان الروح كان قبل
 القرآن لانه خلق الله في آدم وفي العنواء مريم
 والروح لم يعرفه محمد صلى الله عليه وآله كما رأيت في اقوال المفسرين اما القرآن
 فكأن لم يعرفه جيداً

(٣) ولا يمكن ان يكون الروح مجرد سلطة لاشخصية لها ولا حياة
ليها ولا يمكن ان يكون اداته لسلطان الله بل كما رأيت اقوال المفسرين التي
اوردناها ان الروح هو الحافظ على الملائكة واشرف المخلوقات والذي منه
تنتشر وتتشعب الابرار الجلجل الالهى الى ارواح سائر الملائكة والبشر وانه
صاحب الرئاسة والرمطة على جميع الكائنات الروحية المتقدمة في المصطفرة
الالهية فمن غير المعقول ان الذي يشرف ويدير ويتسلط على جميع المخلوقات
عاما ذات الارادة الحرة ان يكون سلطة جامدة بلا حياة

فإذا كان المفسرون اجمعوا على ان الروح القدس منقطع النظر وفوق
جميع المخلوقات الاخرى ومتصل بالله على وجه خفى غريب وانه غير مخلوق
فماذا احجم المفسرون عن الاعتراف بآرائه اهل يخافون ان يعتبر وماهية
ولكن كيف يتخلصون من الورطة بعد ان اعترفوا له بالسلطة السامية
والحضور في كل مكان والحلول في البشر والصور عن الله وانه غير مخلوق
ومن يتجاسر على القول انه مخلوق يعتبر مبتدعاً

ما هذه الحيرة وما هذا الاضطراب ؟
يقولون انه غير مخلوق ولكنهم لا يقولون انه قديم لئلا يعترفوا مع
النصارى بانه هو الله وبالتالي يعترفون مع النصارى بحقيقة الاقانيم الثلاثة
في ذات الله الواحد ولذلك حاولوا وتلونوا في تفسير الروح بتسعة عشر
معنى وتركوا الناس وراءهم حيارى لا يدرون ماهو الروح ان كان لها لان
الائمة يقولون انه غير مخلوق أو ليس بآله لانه غير قديم

طراصة لمشاير والمقول والقلوب والخلال من الحيرة والاضطراب
والارتباك ان يوافقنا المسلمون ويؤمنون معنا بعبودية الثالوث والتوحيد
واذا فعلوا هذا يكونوا قد اقتضوا آثر مجد الذي كان يعيل الى موافقنا لعل
الكتاب في عالم يؤمر فيه بشيء . وفي نفس الوقت يتخلصون من المشاكل
التي تنشأ عن التوحيد المطلق

معضلات التوحيد المطلق

فقال المسلمون في عقيدة التزوية المطلق حتى رفضوا كل نسبة أو علاقة لله تعالى مع مخلوقاته وذلك تزيماً لله عن التقييد والتقص والمجز وعدم الكفاية ، وعدم القيام بذاته أو حاجته الى سواه . وكان رفضهم لعقيدتي التثليث والتوحيد مبنيّاً على هذا التزوية المطلق المخالي فيه

فما لبثوا ان وجدوا أنفسهم أمام مشاكل ومعضلات أخرى مضاف إليها ما عرّبوا منه فكافروا كمن يظرفون حول الأرض وفي النهاية بعد الجهد والتعب يرون أنفسهم في النقطة التي هربوا منها . ولا يزال علماء الاسلام واقفين عند حد السؤال والحيرة والارتباك للتوفيق بين ما يعتقدون في أمور دينهم وبين عقيدة التزوية المطلق وتجد لهم تعليقات لا يرضى بها منهم أصحاب عقلية القرن العشرين

وها بعض من هذه المشاكل والمعضلات التي نشأت عن مقالاتهم في التزوية المطلق وعدم قبولهم عقيدة التثليث والتوحيد

أولاً — كيف يكون الله عزها مما سواه وغنياً عن جميع الكائنات ، وقائماً بذاته ، ومكتفياً بنفسه ، ومتزهاً عن الحوادث والزمان والمكان ثم ينتقل من حيث الغنى عما سواه إلى حيث القيام بعملية الخلق فيصير خالقاً وتجاوز عليه الصيرورة وهذا يتناق مع التزوية

ثانياً — إن قدرة الله كانت قبل الخلق ، قدرة امكانية فقط ولم تدخل في دور الفعل إلا بعد ان خلق الكائنات وعندها ظهرت قدرته حاملة وكائن عمل الخلق كالضرورة لا كالحاج ف قدرة الله من حيث الامكان إلى حيث الفعل وهذا يتناق مع التزوية المطلق

ثالثاً — ان خلق الله الكائنات هو بدء علاقة أو نسبة بين الخالق

ومخلوقاته ، وبه العلاقة هو بدء حياة جديدة بين المطلق وخلائقه وهذا أيضاً يتناقى مع التنزيه المطلق

رابعاً - إن كل علاقة بين كائنين يكون لها أثرها الفعالي المتبادل بينهما بكيفية ما ، فالكلام بين اثنين يقتضى أن يسمع الواحد منهما صوت الآخر . والله السميع يسمع لمخلوقاته فيكون بهذا قد خرج من حيز الفعل ودخل إلى حيز الانفعال وهذا يتناقى مع التنزيه المطلق

خامساً - تقوم فلسفة الدين الاسلامى على سبع صفات لله الجوهرية وهى :

(١) الوحدة (٢) المعرفة (٣) الارادة (٤) القدرة (٥) انه يسمع

(٦) ويرى (٧) ويشكل

وهناك تسعة وتسعون اسماً وردت في القرآن تدعى أسماء الله الحسنى وكلها صفات متفرعة من الصفات السبع الرئيسية مثل قوله :

السلام - المؤمن - العزيز - العليم - السميع - البصير - العدل -
الشكور - الحبيب - اللطيف - الوودود - الحميد - الجابح - الخب
فإذا تقارن من هذه الصفات الالهية هل هى صفات قديمة يتصف
بها الله أم هى حادثة عليه ؟

فان قلتم حادثة فلو قلتم الكفر لأن من فطرأ عليه الصفات وتحدث فهو
حادث والحادث ليس بأزل والغير ازل ليس بأبدى وهذا لا يتفق مع
التنزيه الالهى

وان قلتم هى صفات قديمة بقدمه تعالى قلنا لكم بصفتكم . ونحن دين
توحيداً مطلقاً ولا تعبدون بشيء الا انتم

فمن كان يتكلم قبل ان يخلق الملائكة والبشر ؟ ولان كان ينظر ؟
ولان كان يسمع ؟ ومع من كان في سلام ؟ ولان كان يؤمن ويصدق وهو
المؤمن ؟ ولان كان عزيزاً وهو العزيز ؟ ومن كان يعلم ويصبر وهو العليم
البصير ؟ ومن كان يعدل وهو العادل ؟ ولان كان شكوراً وهو

الشكور ؟ ولئن كان يتوحد وهو الورد ؟ ولئن كان محبباً وهو الحب ؟
ولئن كان جامعاً وهو الجامع ؟ ومن كان يحب وهو الحب ؟

فإن قلتم أنه لم يكن يتكلم ولا يسمع ولا ينظر ولا يتوحد ولا يحب
ولا يعدل قبل خلق المخلوقات ، تلبيسون في العطل والعجز عن العمل بصفاته
وأنه كان بحاجة الى غيره من المخلوقات لتوقف ظهور صفاته عليها ، وأنه
قابل لطرد المخلوقات وتغيير الاحوال لأنه انتقل يوماً من حال عطل صفاته
الى حال العمل بها وبالتالى تصورون الله بما كينة ، غافلة وقد غلغلا
العدا حتى جاءت الملائكة والبشر فأداروا هذه الملائكة ، وحرروها
وكانوا سبباً في اشتغالها وصارت عادة بعد عطل

وإن قلتم أنه كان تعالى يتكلم ويسمع ويبصر ويتوحد ويحب ويجمع
ويعدل قبل ان يخلق الملائكة والبشر

قلنا لكم مع من كان يتكلم ويسمع ويتوحد ويحب ويعدل ؟ هل مع الله
آخر فليقره ؟ ان قلتم ذلك وقلتم في الشرك عينه الذي تنهون به غيركم

هذه عقيدة التنزيه التي تغالتم فيها ورفضتم معها عقيدة التثليث
حكيف أوصلتكم الى عكس ما قصدتم اذ نقيتم عن الله كل تنزيه وأنتم له
الحاجة الى الغير والضرورة والتحول من حال الى حال وعدم الثبات وحدوث
المخلوقات ونزولها عليه ، ولستم له الثابت والتأثير والافعال ونقيتم عنه
الازلية والابدية والاختصاص فانكم صغبتكم حساب الاله فلم يبق فيه الا
الاربعة حروف اسم الله فقط وإن كان قد بقي لكم ما تفاخرون به على
أصحاب عقيدة التثليث فيكون ذلك انكم أنتم بما لم يأت به الاوائل لأن
التحاة يقولون ان اسم الله مائل على معنى أما أنتم فبتزجركم وتوحيدكم
المطلق جعلتم الله بلا معنى وسدث حرافة وبذا تكون قد عادت رياء
لعادتها القديمة حيث الوثنية في زمن الجاهلية وإن كان هناك انبياء من
الوثنية القديمة فيكون هذا الامتياز محصوراً في كونكم تقبسون وجود الله
وتنفون وجود الله في نفس واحد

هذا ما يحرم هنا التنزيه المطلق والتوحيد المطلق

عقيدة الثنابث نحل معضلات التوحيد

ان عقيدة الثنابث الالهى التى تقول ان الله واحد فى الجوهر مثلث
الانانيم اب وابن وروح قدس تتفق مع قول الكتاب المقدس : **الله
حبة** ، والمحبة هى مجموعة الصفات ومصدر كل عمل والمحبة لا يمكن
تصور معناها إلا اذا كان هناك تعدد فى الانانيم الالهية فاراد والتعدد
يكون بين اثنين واد ومودود ولا وود ولا حب أشد من حب أب وابنه
والحب جانب ومجذوب وقوة حاذية تصدر عن الواحد الى الآخر وليس
منك ما يحتل هذا الحب اكثر من اب وابنه وروح هو الجاذبية المتبادلة
وتلك تقول فى تفسيراتنا روح المحبة

واذا كانت المحبة هى جوهر الذات الالهية وهذه المحبة كانت عاملة
بين الاب والابن والروح القدس منذ الأزل كانت المطلق نتيجة هذه
المحبة التى كانت تولد فى وجود خلائق يشعرون بسعادة الوجود على
سورة وجود المحبة الالهية السعيدة

وعليه يكون الاعتقاد بالله مثلث الانانيم اب وابن وروح قدس ليس
هذه تعلقات جديدة لأن علاقة الانانيم منذ الأزل وليس خلق العالم فاما
علاقات مادة مسوي امتداد لحرارة الحب الالهى السكائن بين الانانيم
الالهية التى تنعم بسعادة الحب

فالعلاقات والعلاقات والتعدد موجودة فى ذات الجوهر الالهى بين
الانانيم الثلاثة فليس فى خلق السكائنات علاقات وتأثيرات جديدة بل هى
علاقات والنسبة القديمة الثابتة بين الاب والابن والروح القدس امتدت
مرارتها من المركز الأبدى

وجوذا القدس وهى إحدى مخلوقات الله ومحدودة بالنسبة لعدم
محدودية الله تعطينا مثلاً عن امتداد حمل حرارتها الدائمة الاختتمال فى

حالتها فهي تمتد الى الأرض فينتفع بها الانسان والحيوان والزرع والجماد
 وتستخدم حرارتها في جهازات كثيرة للتسخين فهل اذا زُرعت مساحات
 أكثر مما يزرع الآن على سطح الأرض فهل تُدمر الشمس بان علاقات جديدة
 حدثت لها أو أن هناك قوياً جديدة وضعت عليها أو أن نقصاً ألم بها من
 جراء هذا الامتداد العظيم الذي صار لحرارتها كلاً لأن حرارتها في جوهرها
 عامة قديماً فكل مستحدث في استخدام حرارتها لا يؤثر فيها بشيء ولا
 يقدر أحد أن يقول ان هذا الامتداد قد قيدها أو أجهزها أو أوقفها
 تحت التأثير .

فكم بالحري المرمي الغير المحدود والقوة الغير المتناهية إذا امتد
 حمل محبة الكائن المركب في قلوب أنبيائه

وهل الأوقيانوسات إذا امتدت مياهها الى صحارى بلاد غمرها بقاء
 البحار هل يقال أن الأوقيانوسات قد تقيدت أو تأثرت أو صارت
 لها علاقات جديدة تجعلها تفسر بالمعجز أو النقص ام هو امتداد لعمل
 الأوقيانوسات دون أن تقع تحت تأثير علاقات جديدة

إذا كان المحدود بامتداد عمله لا يقع تحت القيد والمعجز والنقص فكم
 بالحري له الأوقيانوسات وغالقا إذا ما امتد حمل محبة الدائم المركز
 في أنبيائه الى خليفة وخلائقي قائما لا تؤثر على حريته وزاغت وقوته ولا
 يقال انه غير منزّه عن الموانع

أرايت أيها الأخ المسلم كيف ان عقيدة الثابت قد حلت مشكلة الخلق
 ووفقت بين عقيدة التثنية وبين حمل الله في الخلق الذي تراهي لكم منه
 انه مناقض للتثنية وأوقفكم موقف الطبيعة والارتباك وحسبان سبباً في
 تضارب في الأفكار وأوصل الكثيرين منكم إلى القول بأن الله هو الحقيقة
 الوحيدة السائدة وكل ما سواه وهم والوصلهم هذا إلى مذهب وحدة
 الكون وصارت فلسفتهم أشبه بفلسفة المنوذين يعتبرون كل ما في
 العالم ما خلا الله سراباً زائلاً

اسمع أيها الأخ المسلم ان جميع الصفات التي تليقونها الى الله لا يستقيم
معناها ولا تقوم في العقل له صورة الا مع قصور تعدد الأقسام في ذات
الله الواحدة فصورة العدل تقوم بتصور قاض وامامه اثنان يتقاضيان
فيسمع لكليهما وبعدئذ يصدر حكمه . أو ماسك ميزان وبالميزان كفتان
لا ترجع احدهما الأخرى هذه هي صورة العدل التي لا بد لتصورها
من تصور ثلاث

ونحن نقول ان فلاناً معتدل وكلمة معتدل هي من عدل واعتدل
الشخص في ذاته معناه ان لجميع صفاته لا تزيد واحدة منها أو تنقص
فتصور ثلاثة أقانيم اب وابن وروح قدس يحمل صفة العدالة معبولا بها
منذ القديم ولم تكن لتتظر خلق الملائكة والبشر لتظهر العدالة في هذه
الخلوقات انما عدالة الله قديمة بقدمه حاملة في ذاته بين لقائيه اذ يحتفظ كل
القوم بامتيازهم دون تعدد من القوم على الآخر

وصفة الود واسم الودود يستقيم معناه ويتصوره العقل في الله المثلث
الأقانيم ولا وذاقوى مما بين ود الأب لابنه ولذلك ترى في تعليم التثليث
ما يحمل معضلة صفة الود في الله ان كانت قديمة أو حادثة بالتثليث يقول لنا
أن حمل صفة الود في الله كان عاملاً منذ القدم بين الله الأب والله الابن
روح القدس .

وعلى هذا القياس نقول عن اسم الله الجامع أن محله كجامع لم يكن
حادثاً بعد خلق المخلوقات بل كان جامعاً منذ القديم لانه تعالى جمع في ذاته
اذ هو اب وابن وروح قدس

وكذلك صفة السلام فان السلام الذي يبدو على واحد منفرد منزل
فهو ليس بسلام ولا سلامة الا اذا علم مع جماعة واحتفظ معهم بالسلام
حينئذ تعلم انه رجل سلام وكذلك معنى السلام الموصوف به الله والذي
هو أحد اسمائه الحسنى لا يدهم معناه الا مع تعدد الأقسام اب وابن
وروح قدس فالسلام الالهى الذي بين الأب والابن والروح القدس هو

الذي يجعل صفة السلام لم تكن حاملة بل كانت حاملة بين الاب والابن .
والروح القدس .

ما القصد بتعليم التثليث ؟

لقد سئل الشيخ الصفي اسحق بن العسال وقيل له اذا كان اعتقادكم في
الباري انه واحد فما الذي يجعلكم على ان قسموه ثلاثة اقسام وان تسعوا
بعضها اباً وبعضها ابناً وبعضها روحاً فيقوم السامع انكم تعتقدون ثلاثة
آلهة ، وان الله ثلاثة اشخاص او ثلاثة اجزاء ، او يظن من لا يعرف
اعتقادكم انكم تقولون ان له ابناً وانكم تريدون بذلك ان المباشرة
والتناسل فتطرقون على انفسكم تهمة انتم بريئون منها

فاجاب قائلاً : وانتم لما كان اعتقادكم ان الله تعالى غير ذي جسم وغير
ذو جوارح وأعضاء وغير محصور في مكان ، فما الذي جعلكم على ان
تقولوا ان له عيناً يبصر بها ويدين يسطعها وساقين يكشعهما ووجهاً
يوليه الى كل الجهات وانه يأتي في ظل من الغمام فيظن من لا يعرف
اعتقادكم انكم يحسمون الباري ويتهمكم السامع بما انتم بريئون منه ؟
فان قائم محلاً على ذلك انه تضعته كتابنا العزيز والمراد به غير ظاهر

اللفظ وكل من يجعله على ظاهره فهو كافر

قلنا وكذلك الملة في قولنا ان الله ثلاثة اقسام هي ان الانجيل المقدس
لما كان بذلك وكل من يعتقد من النصارى ان الاقسام المذكورة ثلاثة آلهة
مختلفة او متفقة او ثلاثة اجزاء مبضعة او ثلاثة اشخاص متفرقة او ثلاثة
قوى مركبة او غير ذلك بما يقتضيه التشبيه والتجريد والتبعض وغير
ذلك . او من اعتقد منهم ان الابن السكامة للتعبد بالانسان له بنوة من
تناسل وجماع او اولاد او من زوجة او من بعض الاجسام او من بعض
الملائكة او من بعض المخلوقات فهو كافر . انتهى رد ابن العسال

فالقصد بتعليم التثليث ليس قصداً بشرياً إنما هو قصد الله تعالى أعلنه
لنا في الكتاب المقدس كما مر بك أيها القاري العزيز
ومعلوم ان قصد الله تعالى في كل اعلاناته التي اعلنها للبشر في مكتبة

فيلسوفها هو ان يريهم في التنوير ويتقدم الى خلاص نفوسهم
فهو تعالى لم يظهر لهم ذاته وصفاته الجرد العلم بها بل لكي يعرفوه
المعرفة التي تجعلهم يشبهون به في قداسة وكلمة ورحمته وعيونه، لان الغرض
من الدين والتعبود هو تشبه العابدين بمعبودهم وهذا تجده واضحاً في جميع
الأمم والشعوب الذين تعبدوا لآلهة متعددة ومنوعة كيف كانوا يمتهدون
في ارضاء معبوداتهم بالنسبة بها في الاخلاق والصفات التي كانوا يتخللونها
في آلهتهم فالذين كانوا يعبدون إله الحرب كانوا يرشونه بكثرة القتل
وسفك الدم والذين يعبدون باكوس إله الحب كانوا يرشونه بالاكثر من
شربها والذين يعبدون الزهراء كانوا يرشونها بتخصيص أنفسهم للخدمة
لذلك انضمت حكمة الله أن يعلن لنا من تثليثه لتتشبه به فيما ينقصنا
من ورطة الشر

فالتثليث ليس تعالياً عقلياً فقط ولا ان الايمان به واجب الجرد كونه
معاناً من الله بنفس النظر عن فائدته لأنه لو كان تعالياً عقلياً فقط لما بنى
الى هذا اليوم في اعتقاد الكنيسة المسيحية على ما هو نظراً الى عبته
وغرابته في جميع التعاليم البشرية ، لولا ان له اثره القوي الفعال في قلوب
جميع المسيحيين بالحق حتى انهم يفرحون به فرحاً لا يوصف ولا ينفك
ذكره واشارته عنهم طيلة اليوم وفي كل حركة من حركاتهم وفي كل بدء
لاعمالهم وفي كل صلواتهم وعند مباحثاتهم وخوفهم وعند كل ما لا يعجزهم
أو يسرهم يسمون على وجوههم علامة الصليب ويقولون باسم الآب
والابن والروح القدس

والحقيقة ان الاعتقاد بالتثليث له مقاصده السامية وغرائده العجيبة

أريد - برفع شأن اللاهوت ووضح كلالته فالتوحيد المطلق قوي

ثالث الأقسام يحصر اللاهوت ويجعله في غاية الاتفراد غالباً من حقل موضوع الحبة أو من إمكان المعايشة أو من خواص السعادة التامة . فالواحد لا يقدر أن يحب غير نفسه ، وليس في حبة الواحد لنفسه الوازم السعادة التامة . فنرى في مقابلة الأقسام واتحادها وحدة أحدها للآخر ما يجعل في اللاهوت مقتضيات السعادة الأزلية ويدون هذا التمييز الأقنوي ليس في سوى الخلفيات لتكون موضوع الحبة وعشاء اللاهوت وقد التزم منكرو التثليث أن يفرضوا الخلق فرضاً لازماً لسكال سعادة اللاهوت أو أن الله لم يكن وحده منذ الأزل أو أن العالم أزل على رأي مؤلفي السكون . وهذه الفروض أوقعتهم في ما هو أعقد من عقيدة التثليث بل وأبعدتهم عن الإيمان بالله لأنهم بفرضهم الخلق لسكال سعادة اللاهوت خالفوا التنزيه الإلهي الذي يقول إن الله غني عما سواه إذا جعلوه في حاجة إلى الخلق لا تمام سعادته وقولهم إن الله لم يكن وحده منذ الأزل اشتركوا معه المبدأ آخر وهو الشرك عينه أو أن العالم أزل على رأي مؤلفي السكون فهذا الشرك عينه إذا اعترفوا بالخلق بالأزلية وأنه معاصر لله .

أما كتابنا المقدس وتعليم النالوث الوارد فيه فهو يتنكر وجود كل شيء سوى الله منذ الأزل ويجعله كاملاً في ذاته شامل لكل لوازم السعادة التامة في كونه غير المحدود

ثانياً - وسيلة إعلان الله نفسه الداخلية لكل من الآب والابن والروح القدس إلى من جوهر واحد . فالابن يعرف الله كمال المعرفة ولذلك يقدر أن يعلنه بكلامه بناء على معرفته التامة به وكذلك الروح القدس من جوهر اللاهوت ولذلك يقدر أن يعلن الله لأرواح البشر . فبواسطة الأقسام الثلاثة يقترب اللاهوت بمقام الاقتراب إلى الخلق المحدود

ولولا هذا الاقتراب كان الله بعيداً عنا مجبوراً عن ادراكنا منفصلاً عن اختبارنا وما كان الدين المسيحي ما يميزه عن غيره من الأديان في

وضوح اعلان اللاهوت وبيان الصفات الالهية لقلوب البشر
ثانياً - وسيلة الى انعام عمل القداء

الابن الاقنوم الثاني تجسد وظهر في العالم وكفر عن خطايا الناس
وشفع في المظلمين ورتب كل وسائل التبرير والمصالحة بين الله والناس
ونعم الخلاص . وهذا لا يمكن ان يقوم به من هو جوهه لأن الله وحده
هو الذي يقدر أن يصالحنا مع ذاته تعالى . وكذا يقال في عمل الروح
القدس الاقنوم الثالث فانه وحده القادر ان يمجّد قلوبنا ويطهرها وينير
عقولنا ويحذبنا الى الله وبقدرتنا انتقديس المطلوب للدخول الى حضرة
الله والعيشة السموية الطاهرة

ثالثاً - يجعل الله مثالا للحياة البشرية

وذلك فيما يتعلق بالمعاشرة الحبية والالفة الاهلية وذلك بمعاشرة
الانبياء الثلاثة معاً بالحبة والالفة والاتحاد فترى حقيقة الابوة في الاقنوم
الاول وحقيقة البنوة في الاقنوم الثاني وفي هذه النسبة الخطيرة
التي تبادله ما يرفع شأن النسبة الابوية والنسبة البنوية بين البشر ويقدرنا
على التمثل بحياة اللاهوت ويميز جلسنا عن غيره من الخلائق تمييزاً سامعياً
فلو جردنا اللاهوت من كل شعور المحبة للغير جعلناه قوة مجردة
وسلبناه صفة الالفة الحبية الا فيها يتعلق بالخلق المنحط عن حياة اللاهوت
ولكون قد افرزناه مما هو أعلى خواص حياتنا اي محبة بعضنا لبعض

رد الاعتراضات على التثليث

الاعتراض الاول

يقولون ان نسبة البنوة الى الله محالة بشرقه تعالى لانها تدل على التواله
الجسدي الذي هو نتيجة اجتماع ذكر بانثى وربنا ما اتخذ صاحبة ولا رهاً
(سورة الجن) كما ان التواله الجسدي يقتضي التتابع الزمني اذ يتقدم

الآب على الابن في الوجود وبالتالي لا يكون الابن أزيك كالآب

المرد على هذا الاعتراض

كان للمسلمين ان يثبتوا بهذا الاعتراض لو ان النصارى قالوا ان ولادة الابن من الآب هي ولادة مادية جسمية اما وان النصارى يقولون عنها بقوة روحانية . لأن البتوة من طبيعة الآبوة والله سبحانه وتعالى روح كما يقول السيد المسيح : « الله روح » (يو ٢٤: ٢٤) وبتوة من طبيعته نفسها اذن لا خلاف بيننا وبين المسلمين في ان الله الآب لم يتخذ جسدية ولم يلد منها ولذا ولادة مادية . بل ابن الله هو ابن روحاني وولده عقلي .

وان كلمة ابن في جميع اللغات البشرية اشتملت لمعان مختلفة غير معنى القترال الجسدى المادى فقد وردت في الكتاب المقدس :

(١) باعتبار نسبة الابن الى آبيه

(٢) وردت بمعنى السلالة كقوله « بنى إسرائيل » أى القبل المتسلل

عن إسرائيل اب الأسباط

(٣) الاشارة الى المسكن او الوطن كقولنا أبناء مصر ، وأبناء العرب

وأيبناء صهيون أى اهل لو سكان مصر والعربية وسهيون

(٤) التلذذ كقوله أبناء الأتقياء أى تلاميذهم ومن هذا قول بولس

الرسول من تلاميذ تيموثاوس : « الابن الصريح »

(٥) والى الملائكة كقول ايوب : « انا جاه بنو الله ليمثلوا امام الرب

(اى ٦: ٦)

(٦) والى عبدة الله كشعبه الخاس كما جاء في سفر التكوين قوله : ان

أبناء الله رأوا بنات الناس لهن حسنات (تك ٦: ٢) وقوله اتم اولاد

الرب الحكم (تث ١٤: ١) وقوله : وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً

ان يصيروا اولاد الله اى المؤمنين باسمه (يو ١٢: ١٢) وقول بولس الرسول

لأن كل الذين يتقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله (رو ٨: ١٤)
 (٧) الإشارة إلى صفة أو نسبة أخرى كقول «ابن سنة» (أي حول)
 «وطني بابل» (أي الأشرار) «وإبن الهلاك» (أي الذي يستحق الهلاك)
 ونحن في اصطلاحنا البشرية نقول «أولاد اليوم»، «بنات اليوم»
 «وإبن البلد»، «وإبن نكتة»، «ولد إبن يمين»، «أبناء هذا الجيل» -
 «بنات أفسارنا»، «فلان قاعد يولد كلام وحديث

وقال الامام الرضوي في مقدمة تفسيره القرآن عن الشروط التي
 يجب ان تتوفر في المفسر: «متصرفاً ذوقية بآداب اللفظ والنظم والتركيب
 مرتاضاً غير رخيص بتلقيح بناء الفكر»

ثم قال في شرح معنى بنات الفكر وتلقيحها :
 (بنات الفكر) أي المقدمات .

(وتلقيحها) ترتيبها على وجه يؤدي إلى المطلوب

فهل تعتبر اعانة لشرف الوطن ان نسبنا اليه بليناً وهل يخطر ببال
 المسلم عندما يسمع كلمة أبناء الوطن ان الوطن عرف امرأة اسمها «الوطنة»
 واخلف منها اولاداً ؟

وهل تهمل بولس الرسول عندما نسمعه يقول عن تيموثاوس
 « الابن الصريح » فنقول ان بولس عرف ام تيموثاوس ؟ وهل يخطر
 انا وانت وكل افسان عند ما نقول لأي كائن يا ابني وهو ليس «ولداً»
 منا ولادة جسدية ؟

وهل يخطر ببالنا ان السنة او اليوم او الجيل يحمل وبلد لاننا نقول
 « ابن سنة » « و ابن يوم » « و أبناء الجيل » ؟

وهل نحشج على الامام الرضوي لأنه قال : « بنات الفكر وتلقيحها »
 بأنه اعان الفكر لأنه جعل له بنات ونسب اليه ولادة جسدية ام نقول
 انها بنوية ادبية محضة وعلاقات روحية محضة بين كائنين ادبيين ؟

أرايتم كيف ان كلمة ابن ليست متحصرة في معنى التوالد الجسدي بل
اطلقت على معان كثيرة غير معنى التوالد الجسدي ١٢

ألا تعلمون ان بنوية الابن البشري لآبيه البشري ليست قائمة على
ولادته من آبيه ولادة جسدية حيوانية فقط بل هي قائمة على نسبة
واعتبارات ادبية محضة وعلاقات روحية كالحب والاكرام وتبادل
العواطف ووحدة الطبيعة والصفات والارادة والتوافق

فالذي جعل القارق عاقبا بين علاقة الابن البشري وآبيه وبين علاقة
المولود الحيواني ووالده الحيواني هو ان بنوية الحيوان قائمة على الولادة
الجسدية المادية المحضة اما بنوية الابن البشري فهي قائمة على علاقات
واعتبارات ونسبة روحية وادبية محضة لها المركز الاول في معنى
البنوة اما التوالد الجسدي فلا يشغل الا المركز الثاني وان شئت فقد
المركز العاشر بما ان كلمة ابن اتسعت ل عشرة معان واكثر

اما كون البنوة تقتضي التسامع الزماني اى تقدم الاب على وجود
الابن فقد انتهى بما قدمنا من القول بان ولادة الابن من الاب ليست
ولادة جسدية بل ولادة روحية عقلية لان الله مؤد عن التركيب والطره
قائم بذاته وهو علة العال ، فيوم غير مستقر في وجوده الى غير ذلك
تكون ولادته غير معلولة بل كحدود النور من النار والشماع من الشمس
والنطق من العقل . والنور مستقر في النار والشماع مستقر في الشمس
والنطق مستقر في العقل لا يفارق ابدا بل معاصر دائم .

الاعراض الثاني

يقولون ان التميز يناقض التطابق في حد ذاته وكذلك التعدد يناقض
الوحدة وينسب التركيب والتجزئة الى جوهر الله

الرد على هذا الاعتراض

لو تأمل المتعصبون في هذا الاعتراض قليلا لوجدوا أنهم بهذا الاعتراض يسكنون الحقائق لأن العقل والمنطق عند جميع الباحثين يقول أن التطابق لا يظهر ولا يفهم إلا مع التمييز وكذا الوحدة لا تفهم إلا مع التعدد. وهل يقال أن هذا يطابق ذلك إلا إذا كان هناك اثنين أو أكثر طابقوا بعضهم في فكر أو رأي أو عمل ؟ أو أشياء متعددة تطابق بعضها بعضاً في الوزن أو الحجم أو اللون : وإذا كان لا يوجد إلا شخص واحد أو شيء واحد فلا يقال أن هذا الشخص أو هذا الشيء يطابق ذاته بذاته والمطابقة لا تكون إلا بين اثنين أو أكثر وقد جاء في مکتب المسباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : « وأصل الطابق الشيء على مقدار الشيء مطبقاً له من جميع جوانبه كالغطاء له ومنه يقال طبقوا على الاسم بالالف إذا اجتمعوا عليه متوافقين غير مختلفين ... والسواء طابق أي كل معاه الطابق للآخرى » اهـ. فالانطباق لا يتم ولا يفهم إلا إذا انطبق واحد على الآخر كالسموات المتعددة المنعزلة في انطباقها بعضها على بعض كل منها كغطاء للآخرى

وما نقوله عن التمييز والتطابق نقوله عن الوحدة والتعدد فالوحدة لا يفهم معناها ولا تكون وحدة حقيقية إلا إذا كانت تحتوي في ذاتها تعدداً فلا يقال عن الواحد أنه متحد إلا بوجود شخص أو أشخاص غيره حتى يقوم معنى الاتحاد بينهم عند ما يعيشون معاً بمحبة واتفاق في أهم الآراء والأفكار والمقاصد التي التفت بينهم ووجدت غايتهم وهنا يظهر جمال الوحدة ومعناها الحقيقي

بل أن الواحد لا يمكن أن يعرف كواحد أو يقال عنه واحداً أو يدعى كواحد إلا إذا كان واحد آخر أو أكثر ليعده وبقولوا عنه أن هذا واحد. فالتعدد هو الذي يظهر الواحد وتظهر فيه الوحدة ومعنى الاتحاد

ومع ذلك فإن المسيحيين يعتقدون بأن ذات الله واحدة لا تعدد فيها ولا كثرة . وإن ذاته الالهية قائمة بثلاثة أقانيم وهي كلمة الله وروحه ، أو الاب والابن والروح القدس وهو تعدد باعتبار الاقانيم وهذا التعدد لا يقدح في الوحدة الحقيقية . قال صاحب كتاب البواقيت (جزء ١ ص ٨١) ما نصه : قال سيدي علي بن وفا علم أن الذات شيء واحد ولا كثرة فيه ولا تعدد بالحقيقة وإنما قالت الممثلة من تعدد القضاة من جهة اعتبار تعيينها بالصفات وذلك إنما هو تعدد اعتباري والاعتباري لا يقدح في الوحدة الحقيقية كنفروع الشجرة بالنظر لاسلمها أو كالأصابع بالنظر إلى الكف انتهى . وفي كتاب المواقف ص ٢٨٥ ما نصه . ولا يلتبس عليك أن الأشاعرة لما أثبتوا الصفات حقيقية لم يكن هو بسيطاً حقيقياً واحداً من جميع جهاته . جاء في كتابات أبي البقاء . وقد يراد بالصورة الصفة ثم أورد الحديث فإن أصل الصفات مشتركة والتفاوت فيها إنما نفاً من الانتساب إلى الموصوف لما تقرر عندنا في الكشف والتحقيق أن الصفات أحكامها في الموصوف فإن العلم والقدرة يصير بهما الموصوف عالمًا وفلذراً وكذلك للموصوفات أحكام في الصفات فإن العلم والقدرة باعتبارهما إلى القديم يصيران قديمين وبالأنتساب إلى الحادث يصيران حادثين وإلى علماء المسلمين قالوا بعدم تقابل الوحدة والكثرة في شيء واحد من جهة واحدة قال في المواقف في صحيفة ٣٤٢ ليس بين الوحدة والكثرة مقابلة قطعاً إذ لا يجوز اجتماعهما في شيء واحد من جهة واحدة (فيجوز اجتماعهما في شيء واحد باعتبارين) قال لكن مقابلة الوحدة والكثرة ليست ذاتية ثم أوضح أن الوحدة ليست ضداً للكثرة

قال أهل السنة : صفات القول وجودية بحيث لو كشف عنا الحجاب رأيناها كما هو شأن الموجودات وقد اختلفوا في هذه الصفات بأنها ليست بعين الذات ولا بغير الذات

فهوذا أهل السنة قد ذهبوا إلى أن الله تعالى واحد بالنظر إلى ذاته

متعدد بالنظر إلى صفاته . وهذا الخلاف غائب بينهم وبين المعتزلة
والحكاه في الصفات المعنوية وهي كونه تعالى حياً وعلياً ومركباً وفانراً
وسمياً وبصيراً ومشكلاً

أوردنا هذا لكي يفهم الذين يعترضون على عقيدة التثليث بأن
التثليث لا يتناقض مع العقل بل هو أسهل من اختلافهم في الصفات السبع
الجوهرية التي يصفون بها الله

نقول نحن المسيحيين أن الله واحد بالنظر إلى ذاته وثلاثة بالنظر إلى
أفانيته التي هي كلمة الله وروحه وكلمة الله نعيم عنها تارة بأن الله أو ابن
العلي أو كلمته الأزلية أو حكمته ولغير ذلك . وإنما نقول جميعاً بذات
واحدة إلهية لا تعدد في الذات . وإنما التعدد في الأفانيات فهذا القول ليس
متناقضاً للعقل ولا يلزم عليه اجتماع التقيض ولا يلزم منه التركيب
ولم يقل أحد من المسيحيين أن الله مركب فهو منزوع عن التركيب وعن
الجسم والمرض . والمسيح له الجسد غير عن تنزه الله عن التركيب وعن
الجسم بقوله « الله روح » يعني أنه روح غير محدود سرمدى غير متغير
في وجوده وحكمته وقدرته وقداسته وعدله وجودته ومعنى قوله أن الله
روح هو أنه ليس بجسم ولا مادة ولا يجوز أن ينسب إليه شيء من
صفات المادة كالتهجز والتجزى . والتركيب

وإذا كان المسلمون أثبتوا لله صفة نفسية وهي الوجود وصفات حالية
وهي القدم والبقاء والخالقة للحوادث والقيام بالذات والوحدانية وأثبتوا له
تعال صفات معاني وهي الحياة والعلم والآادة والقدرة والسبح والبصر
والسلام ثم أثبتوا له صفات معنوية وهو كونه تعالى حياً وعلياً ومركباً
وفانراً وسمياً وبصيراً ومشكلاً لا سيما وأنهم قالوا أن هذه الصفات المعنوية
لها وجود في نفسها بل قالوا أثبت هذه الصفات تتكشف لنا إذا
كشف الحجاب . والمعتزلة أنكروها فرأوا من تعدد المقامات وهذا الشعور
يسلزم التركيب والمسلمون يعرفون أن كل صفة من هذه الصفات تتنازع

عن الأخرى بامتياز تحقيقى فهل نقول مع كلى هذا أن ذات الله مركبة
حاشاً وكلاً لذات الله هي فوق ادراكنا وعقولنا ؟ وهل قولهم أن الله عقل
وعاقل ومعقول يستلزم التركيب في ذاته ؟

فقد قال ابن سينا أن واجب الوجود عقل وعاقل ومعقول وأنه يعقل
ذاته والأشياء وصفاته الايجابية والسلبية لا توجب كثرة في ذاته، قال العقل
يقال على كل مجرد من المادة وإذا كان مجرداً بذاته فهو عقل لذاته، واجب
الوجود مجرد بذاته عن المادة فهو عقل لذاته وبما يعتبر له أن هويته المجردة
لذاته فهو معقول لذاته وبما يعتبر له أن ذاته له هوية مجردة فهو عاقل لذاته
وكونه عاقلًا ومعقولًا لا يوجب أن يكون اثنين في الذات ولا اثنين في
الاعتبار وقال ثم لما لم يكن جملاً وبهاء فارق أن يكون الماهية عقلية مرسومة
وغيرية محضة بريئة من المواد والاحتواء النفس واحدة من كل جهة ولم يسل
خلق بكنهه إلا واجب الوجود فهو الجمال المحض وبهاء وملائم وخير فهو
محبوب معشوق وكل ما كان الإدراك أشد اكتمالها والمدرَك أَجَم ذاتاً
لحب القوة المدركة له وعشقه له والتفاد به كان أشد وأكثر فهو أفضل
مدرك لأفضل مدرك وهو عاشق لذاته ومعشوق لذاته عشق من غيره
أو لم يعشق وأنت تعلم أن ادراك العقل للمعقول اقوى من ادراك الحس
للمحسوس لأن العقل إنما يدرك الأمر الباقي ويشهد به وبصير هو هو
وبدركة بكنهه لا بظاهره وكذلك الحس

ذهب الفلاسفة والشيعة إلى نفي الصفات الزائدة على الذات وقالوا إن
صفاته هي عين ذاته بمعنى أن ذاته يسمى باعتبار التعاق بالعلومات عالماً
وبالقدورات قادراً الخ فلا يلزم تكثير في الذات ولا تعدد في القديما
والواجبات . وقال الحكماء بأنه لو كان له صفة زائدة على ذاته لكان هو
طاعلاً لها واثبات الصفات هو بمنزلة اثبات القديما

فأجاب السعد وقال أن المحذور البطل للتوحيد إنما هو تعدد القديما
للتغايرة المنفكة بحيث تكون ذات مستقلة وليست صفات مقارفة لذات

بهذا المعنى . وفي كتابات ابن البقاء (صحيفة ١٠٢) ما نصه : قال بعض
 الأفاضل القول بتعدد الواجب لذاته في الصفات في غاية الصعوبة نعم لكن
 المراد بالواجب لذاته في الصفات كونها واجبة الوجود لأجل موصوفها
 الذي هو الذات الواجب الوجود لا أنها واجبة بالذات مقتضية لوجودها
 كالذات حتى تستقل وتتعدد بل هي مستتفة الى الذات والذات كالمبدأ لها
 وفي صحيفة ١١٦ قال ان الله سبحانه وتعالى علم وعالم ومعلوم أي ما تدعو
 فيه الاسماء الحسنى والتغاير اعتباري وذلك أن العلم عبارة عن الحقيقة
 المجردة عن الغواشي الجسمية فإذا كانت هذه الحقيقة مجردة فهو علم
 وإذا كانت هذه الحقيقة الجردة له حاضرة لديه وغير مستورة عنه فهو
 عالم وإذا كانت هذه الحقيقة المجردة لا تحصل إلا به فهو معلوم بالعبارة
 مختلفة وإلا فالشكل بالنسبة إلى ذاته واحد انتهى

ومن هنا يتضح أن علماء المسلمين قد سلموا بتعدد القدماء مع وحدة
 الذات وبالتالي فقد اجتمعت الوحدة والكثرة باعتبارين . فلهذا
 سبحانه وتعالى ثلاثة بمعنى ما هو واحد أي ليس هو ثلاثة ذوات بل
 ذات واحدة . ولا هو واحد بمعنى ما هو ثلاثة أي ليس هو سبعة واحدة
 بل ثلاث صفات شخصية . والقول بثلاث خواص ليس بمعنى ثلاثة ألحاف
 لأن عدد الخواص لا يتلزم عدد الذوات

بقولهم ولما زاد نسجهم جميع الصفات الزائدة بأفانهم

نقول : إن اقتصرنا على الصفات الثلاث دون غيرها هو لأنها صفات
جوهرية أي صفة ذكرت غير الثلاث فإنها محر معها جوهر آخر غير
 جوهر الباري تعالى ، مثل ما إذا قلنا قادر فقد جرت هذه الصفة معها
 جوهر آخر وهو المقصور عليه . وإذا قلنا جوان فقد جرت معها الجود
 عليه . وإذا قلنا جميع فقد جرت معها المسموع به وما شاكل ذلك
 وإنما إذا قلنا انه تعالى موجود فالحجر هذه الصفة معها جوهر آخر سواء

وإذا قلنا انه حي فلم نحبر معها جوهرأ غيره . وان قلنا نامقأ فلا نحبر .
جوهراً غيره . فهذه ثلاث صفات جوهرية كل صفة منها غير الأخرى
والاله واحد وأما بقية الصفات الأخرى فهي صفات لواحق ليست
جوهرية لذلك لم ندمها أفعالهم ولكن يفهم أخوة المسلم لماذا لم تدع بقية
الصفات الالهية بأفعالهم فشرح له معنى كلمة اقنوم

فما اقنوم ككلمة يونانية الأصل معناها الوضعى بقرب من معنى
كلمة شخص .

ومعناها الاصطلاحي تطلق في الديانة المسيحية على شكل من الاب
والابن والروح القدس في الثالوث الالهى
ولا يوجد لها معادل في اللغة العربية ويرادفها « الأصل والشخص »
فلا يقال من كيان أو كائن ما انه شخص أو اقنوم إلا اذا توفرت فيه
الصفات والخصائص الآتية :-

(١) العقل والارادة

(٢) اسناد الضائر الشخصية العاقلة اليه كآباء وأنت وهو

(٣) الصفات الشخصية العاقلة والانفعال العاقلة

وهذه جميعها أسندت الى كل من الاب والابن والروح القدس كما هو
يك في الكلام عن التثليث كونه تعليم الكتاب للقدس

الفرق بين معنى الشخص البشرية والاقنوم في اللاهوت هو انه

قد يستعمل الاقنوم للدلالة على البشر والملائكة ويكون بمعنى شخص
في كل شيء وقد يستعمل شخص للدلالة على الله فيكون بمعنى الاقنوم
ولكن متى لوبد للتخصيص فاقنوم في اللاهوت يفرق عن الشخص
المخلوق بما يأتي :-

١ - الأشخاص المخلوقون كالملائكة أو البشر منفصلون الواحد عن
الأخر . مثلاً بطرس وبنيامين وثلاثة أشخاص ولكنهم منفصلون

الواحد عن الآخر أما الأنايم فهذا يجوزوا بصفات وخصائص لا يتصلون
أبداً الواحد عن الآخر بما لهم طبيعة واحدة وجوهر واحد في اللاهوت
٢ - الأشخاص في البشر يجوز وجود الواحد في كيانه وخصيسته
ولو لم يوجد الأشخاص الآخرون لأن وجوده قائم بإرادة باربه وليس
محتاجاً لضرورة وجود أشخاص آخرين من الملائكة . ولكن الأنايم
في الله واجب الوجود والأقنومية كذلك قائم بذاته مستقل من كل
الوجود حتى كما أنه لا يمكن إلا أن يكون الأنايم لله هكذا لا يمكن
إلا أن يكونوا أنام الطبيعة اقنوم الابن والاقنوم الروح مساويان لأقنوم
الأب في الاستقلال الذاتي وفي الصفات وفي السكالات الالهية

٣ - الأشخاص من الناس لم يخلقوا في ذات الطبيعة النوعية
لكن أنما غالباً طبيعة الجنس الواحد ولكن ليس لأي منهم ذات
الطبيعة الفردية التي لشخص آخر ومع أن كل إنسان له طبيعة تشبه طبيعة
طية البشر ولكن الطبيعة البشرية كما هي مستقلة لشخص ما ليست ذات
الطبيعة البشرية الفردية المستقلة لشخص آخر والإسكات قوة العقل
المتنقل والمعامل كما لتصورات والافكار التي توجد في إنسان ما توجد
في بعضها في الآخرين في ذات الوقت

ولكن الواقع أن لكل منا طبيعة فردية خاصة به تختلف عن طبيعة
الآخر ولو اشتركنا في خصائص الطبيعة الجسمية العامة . ولكن لما
نكلم عن الأنايم في اللاهوت أن لهم الطبيعة الالهية والسكالات الالهية
حتى أن هذه الطبيعة هي نفس الطبيعة الفردية لكل منهم ولو أنهم
يتميزون في الأقنومية والا لما أمكن أن يقال إن الأب والابن والروح
القدس الله حقاً وفعلًا ولما كان لهم ذات العقل والإرادة والسكالات
الأخرى التي للطبيعة الالهية

٤ - كل شخص من الناس له ذات خاصة به فتعدد القوات عدد
الأشخاص ولكل شخص ذاته الخاصة به دوناً عن غيره ولكن
الأنايم الالهية ليست هكذا لأن الذات الالهية واحدة فللابن والروح

القدس كل كالات الطبيعة الالهية بذات المسمى كما هي للاب . قال السيد المسيح : ومهما عمل الاب فهذا يعمله الابن كذلك يو ١٩:٥
وقال الرسول : فأعلمته الله لنا بروحه لأن الروح يفهم كل شيء ، حتى اعماق الله لأنه من من الناس يعرف أمور الأنسان الا الروح الانسان الذي فيه هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها احد الا روح الله (١ كو ٢: ١١ و ١٢)

من هذه الشواهد وما أشبهها نستفيد أن ما يعلمه الواحد من الأقانيم يعلمه الآخر أيضاً وبناء على هذه الوحدة التامة بين أقانيم اللاهوت نخطب الله دائماً كذات واحدة وذلك بدون مناقضة لكونه ذا ثلاثة أقانيم .
ونقدر أن نعني أيضاً الى الله الواحد ولا نحب اننا لا نذكر اعماق اللاهوت

الاعتراض الثالث

يقولون ان الثالوث والتوحيد لا يقبله العقل ولا يعلم به لأنه لا يدرك

الرد على هذا الاعتراض

لو صدر هذا الاعتراض من جانب الكفرة والملحددين الذين لا يستفيدون بوحى الله فى الكتب المنزلة ولا يؤمنون الا بالعقل ولا يقولون الا ما يقع تحت حكم العقل وفهمه لكان لنا معهم شأن آخر فى الرد على هذا الاعتراض

أما وان الذى يفترض هذا الاعتراض هو المسلم الذى يؤمن بالله وبالوحي ويقول مع اليهود والنصارى بان هناك أموراً مادية وسموية لا يقدر العقل البشرى ان يدركها من ذاته بدون نور الوحي الالهى ، فهذا هو المعجب عينه وهنا محل الدهشة والاستغراب ، اذ ينبغي المسلم بقر حاجته الى نور الوحي الالهى لمعجز العقل المحدود عن ادراك الاسرار الدينية فى طبيعة الله وحتى مع الاعلان الالهى ووجود الكتب المنزلة فان العقل

البشرى عاجز عن فهم أسرار الحيلة الالهية المكننة في الكتب المنزلة
كل الفهم . نواه (أي المسلم) في نفس الوقت يقول ان عقيدة التثليث المكننة
في الكتاب المقدس الموحى به من الله هي عقيدة قوتي العقل فلا يفهمها ولا
يدركها وبناء عليه فهي عقيدة مرفوضة لا يسلم بها العقل

وإذا صدم المسلمون على القول بأن كل أمر ديني لا يفهمه العقل ولا
يقع تحت حكم العقل يعتبر تعالياً بطلاً ومستحيلًا ولا يجب الايمان به مهما
كان متراً ووحى به في الكتب المنزلة ، فنقول لهم ما قولكم في ما أجمع
عليه اليهود والنصارى والمسلمون وأجمعت عليه كتبهم التوراة والانجيل
والقرآن في خلق السموات والارض وكل ما فيها من ملائكة ومحموس
وأقار وكواكب وبشر وحيوانات وأسمك وطيور وحمار ونبات وكل
هذا قد خلقه الله في ستة أيام وأنه تعالى خلق الانسان من صلصال طين
وما قولكم في الانبياء ورسالتهم من عند الله ومعجزاتهم كقصة
الموتى وشفاء البرص واخراج الشياطين وبراء الآكة وشفاء المفلوجين
وخلق الطيور من الطين والنفع فيها ، والنبي الامي الذي لا يعرف القراءة
والكتابة وقد أتى بكتاب يعجز الاله والجن عن الايمان بمثله

وما قولكم في البعث والنفوس التي يقوم فيه جميع البشر من آدم الى
آخر انساني ينتهي عنده العالم من الذين ماتوا وأكلتهم التيراث أو
الوحوش أو الأسماك أو الدود وصاروا تراباً فتقوم أجسامهم بعد ان
تحولت الى أثرية ودمنة وتداخلت في أجسام أخرى من نبات وحيوان
وتعود اليها أو واحد من فضاء اللانهاية وتقف للحساب أمام الديان ثم تنال
الجزاء عن أعمالها ان خيراً أو غير وان شراً فشر

فهل هذه العقائد الواردة في التوراة والانجيل والقرآن قد قبلناها
وآمننا بها لان العقل قد وقف على كتبها ووقف تحت حكمها وبخشنا وليس
حقيقتها أم سلمنا بها مع هيز العقل عن ادراكها وآمننا بها ايماناً دون ان

تراها العين وتسمع بها الاذن أو لمسها اليد أو يتذوقها اللسان أو تشمها
الأنف — الادوات الخمس التي يحكم بموجبها العقل —

وهل اذا هاجمكم الكفرة والملحدون ومطالبوكم بالامانة الدليل العقلي على
صحة ما تعتقدون فهل اذا محرمتم عن الامانة الدليل العقلي ترفضون هذه
العقائد لا سيما وان دينكم قائم على الايمان بالله واليوم الآخر . أم تستطيعون
بها رغم هجز العقل البشري عن ادراكها وتقولون للكفرة والملحدون ان
لنا حكمة منزلة نؤمن بها ونصدق ما جاء فيها معنيين الايمان الخامسة
السادسة التي تحصل بها على ما تعجز الحواس الخمس ادوات العقل عن ادراكها
وهل اذا سألكم كافر ملحد وقال لكم ما هو الله ؟ وابن هو الله ؟ فهل
تستطيعون ان تصبروا له بموجب العقل عن ماهية الله وابن مكانة
في الكون ؟

وهل نحن بصفتنا يهوداً ونصارى ومسلمين نعرف بالعقل ماهي الروح
وابن هي فينا ؟ أما تقولون انتم ونحبيبتكم يقول القرآن : ويسألونك عن
الروح قل الروح من امر ربي وما أوتيتكم من العلم الا قليلاً ؟

ونحن وانتم جميعنا لنا عقول ومدارك وقوى روحية أخرى فهل
نعرف ماهيتها وهل اذا عجزنا عن معرفة ماهيتها وقد عجزنا فعلاً عن
معرفة ما نعلم لنكر وجودها ونقول بما اننا لا نعرف ماهيتها ولا نستطيع
العقل ادراكها فنحن بلا عقول أو مدارك وقوى روحية بل نحن
كالمجذبات والنباتات والجمادات لا عقل لنا ولا قوى روحية فينا أم نؤمن
رغم عجز العقل عن ادراكها ونصدق بما أنزل في الكتب المنزلة بما لنا من
روح وعقل وقوى روحية

وهوذا نحن جميعنا نلصق الأشياء المادية ونقع تحت بصيرة وحسنا
فهل نعرف حقيقة جوهرها كالكهرباء والراديو واللفظطيس وهل ندرك
حقيقتها بفكرنا ؟

هل شكرها ونقض استعمالها ولا تنقضي أضرارها ولا تخالف أخطورها
معتادين عنها لأن عقولنا لا تدركها ؟
إن تاريخ العالم مملوء من الدواعي على أمور حسبها الناس في زمن من
الزمنة أنها مستحيلة ولا يقبلها العقل ثم جادوا فاعتقدوا بأنها ممكنة
وحقيقة واقعة .

اقرأ من غاليليو الفيلسوف الشهير كيف أنه لما قال إن الأرض دائرة
ومتحركة خلافاً للاعتقاد السائد ذاك الوقت ، قام عليه ذات علماء الكنيسة
البابوية وحسبوا تعليله مستحيلاً وكفراً وحكوا عليه بالسجن ولكن
الآن يعتقد جميع العلماء من ذات الكاثوليك بدوران الأرض وحركتها
ومنذ سنين قليلة كان بعض العلماء يقولون إن طيران الإنسان
مستحيل لأسباب طبيعية ولكن الآن نحققنا جميعاً عالمنا وجعلنا إمكانه
الطيران وما نحن نراه فوق رؤوسنا وفأير متى شئنا

وكم قضى المجلس البشري ألوف السنين يعتقد بالجوهر الثرد الذي
يقف عند حد من التجزئة وهو ذا نحن اليوم نعيش في عصر القدرة التي
لا ترى بالعين المجردة وكيف أنها تحتوي على قوات في داخلها إذا ما فاك
ربطها خرجت منها قوات مدمرة المدن وبلاد شاسعة

وكم كان يبدو مستحيلاً منذ سنوات قليلة القول بأن الناس يتخاطبون
في كل قارات العالم ويسمعون أصوات بعضهم البعض بلا أسلاك ولا
مواسلات للصوت مادية كما أنهم يرون من الإيماء الشاسعة صور بعضهم
البعض كما يسمعون أصوات المتكلمين

وما نحن نصنع هذا اليوم ونرى ونسمع هذا المستحيل
قد يكون أمر ما مجهولاً ومستغرباً مع كونه ممكن التصديق ، وكم
من الحقائق العلمية والطبيعية حسبها القدماء مستحيلة بل هو لهم إلهام ولكن
الأيام كشفت ما كان خفياً وبيئت أن المستحيل ممكن
فالعاقل من لا يجعل فهمه القاصر أو ميده الموروث مقياساً للممكن

والمستحيل لأن ذلك محض جهالة نظير من يجهل أفق نظره حداً لاغنى
الغير المحدود .

فإذا كانت الأمور المادية قد عجزت العقول عن ادراك كنهها
ولكن بالرغم من ذلك تراها فسلم بها واعترف بوجودها وخصيتها
وتحركاتها واستخدامها

إسمع أيها المسلم ماذا يقول الامام الفخر الرازي في تفسيره للآية قوله
ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا
قليلاً (الاعراف)

قال : ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته التصورة بفيه فلما أكثر حقائق
الاشياء وماهياتها بجهولة فانا نعلم ان السكنجيين له خاصية تقتضي قطع
الصفر ، فإذا ما أردنا ان نعرف ماهية تلك الخاصية وحقيقتها التصورة
فذلك غير معلوم فثبت ان أكثر الماهيات والحقائق بجهولة ولا يلزم من
كونها بجهولة تقيها فكذلك ههنا . وهذا هو المراد من قوله وما أوتيتم
من العلم إلا قليلاً

وقد جاء في كتاب البهائيات ان الحق تعالى اتقا حير عقول عباده فيه
لأنه يدخل تعالى تحت حكم ما خلق وذلك ان القوى الحسية والخيالية تطلبه
بذواتها لتري موجودها والعقول تطلبه بذواتها وأدلتها لتعلم موجودها .
فلذلك تطلب تعالى الحواس والخيال بتجريدته الذي دلت عليه أدلة العقول
والحواس خارت الحواس والخيال وقالوا ما بأيدينا منه شيء وتطلب العقول
بتجديده الذي دلت عليه الحواس والخيال والعقول تسبح خارت العقول
وقالوا ما بأيدينا منه شيء وتعالى الله عن ادراك العقول والحواس والخيال
فلذلك انهم سبحوه وتعالى بالخبرة في وصف كماله فاعلموا سواه ولا
شاعده غيره ولا أحاط أحد به علماً

أليس هذا يوافق القول ان تعليم التثليث سر لأنه تعليم في طبيعة الله
وقال أبو بكر الصديق : سبحانه من الجهل بذاته هو عين العلم

وقال أيضاً : البحث عن ذاته اشراك والجهل بذاته ادراك
وسأل الرعشيري الغزالي عن قوله : الرحمن على العرش استوى . فان
الاستواء على الشيء الاستقرار عليه وهذا محال في حق الله
عليه : اذا استحال ان تعرف نفسك بكيفية أو إثنية فكيف يلحق
بعبوديتك ان تصف الربوبية بإثنية أو كيفية وهو مقدس عن الاين والكيف
فالتثنية ليس فيه ما هو مستحيل ولا ما هو مضاد للعقل لاننا نقول
ان الله ثلاثة جواهر بل ثلاثة أقانيم في جوهر واحد . فثبته وحدة وتعدد
وحدة في الجوهر وتعدد في الأقانيم ، والاقتوم غير الجوهر
ولو كان كلامنا بان الثلاثة أقانيم هي اقنوم واحد لكان ذلك محالاً
ومضاداً للعقل والبديهة . ولو قلنا ان الله ثلاثة جواهر ، وهذه الجواهر
الثلاثة هم جوهر واحد لكان ذلك محالاً ومضاداً للعقل . ولكننا نقول
ان الله ثلاثة باعتبار ، وواحد باعتبار آخر
فتنمى متفقون مع جميع الموحدين في العالم ، الله ذات واحدة جوهر
واحد ، ومنفردون بالاعتقاد انه ثلاثة اقانيم وتصوره ان الاقنومية ليست
عين الذاتية .

وهذا هو قانون اثناسيوس بطريرك الاسكندرية ومنه يرى المسلم
ويهم اعتقادنا وتعبيرنا عن الثالوث المقدس :
الاب الله ، والابن الله ، والروح القدس الله ، ولكن ليسوا ثلاثة
ألهة بل الله واحد . الاب سرمد . والابن سرمد . والروح القدس سرمد
ولكن ليسوا ثلاثة سرمديين بل سرمد واحد . الاب ضابط الشكل
والابن ضابط الشكل والروح القدس ضابط الشكل ولكن ليسوا ثلاثة
ضاطين بل واحد ضابط الشكل

يقول المتراضون : انه لا يوجد في كل الخليقة مثال لهذا التعبير لأن
كل ذات في الملائكة والناس هي اقنوم وكل اقنوم هو ذات ممتاز عن
غيره فكيف يمكن ان يكون الله ثلاثة اقانيم ولا يكون ثلاثة ذات

الجواب على هذا بان ليس لله مثيل في الخلق وقد قرر علماء الاسلام أنفسهم : ان ذات الالهية مغالطة لسائر الدواب فلا يجب ان ينسب اليها المميزات الغير محدودة بين الذات الالهية وبقي الخلق فانه لو كانت الذات الالهية محدودة كالابشر والملائكة لتمكن للعقل البشري ان يطلع عنها او يحكم باستحالته تعدد الاقنومية فيها ولكن بما ان عقولنا لم تخلق لتحكم ولتدرك الجوهر الالهي والاقانيم الالهية فلا حق لها ان تحكم باستحالة وجود ثلاثة اقانيم في الله

لاحظوا ان كل صفات الله تعبر عنها بالفاظ من اوصاف البشر مفروض فيها ان التعبير يجازى لاحد سبق . ومن تأمل في الصفات الالهية وأراد ان يصفها بالفاظ حقيقية غير مجازية لا يسه الا الاعتراف بالعجز ، مثلاً يوصف البارئ بأنه سميع أي له صفة السمع على اننا لا نفهم كيف يسمع الله لأننا لا نعرف في هذا العالم الا السمع المخلوق وشأننا بين الصفة المخلوقة والصفة الخالقة . السمع المخلوق قوة وضعها الله في العصب المقروص في مقر صياخ الاذن على حالة مخصوصة فتى صار الصوت يحدث التعزيزات وتخرجت في الهواء تضرب على طبلة الاذن السليمة فيوصل السمع الى النفس والروح أو العقل وإذا حدث تلف في أعضاء السمع تعطل السمع واسمع الانسان أصم أو امراض . هذا هو السمع المعهود عندنا فهل يسمع الله بأهله كالاذن وأعضائها كلها . ولكن كيف يسمع بلا واسطة . هذا أمر فوق ادراكنا ولستنا نؤمن به وهكذا القول عن الله انه بصير وماله كل مكان وقام بذاته وأزلى وقدير ونامق .

قال كان الله غير المخلوقات في ذات الصفات التي فيها ما يشبهها فهل يستحيل ان يتأخرم في مسألة الاقنومية ولا تمام القائلة أنفسنا لحضراتكم بعض اقوال علماء المسلمين في الله : قال الشيخ رضي الدين : ذو كيف يصح تشبيه من لا يقبل المثل بمن يقبل المثل وهذا والله محال .

وقال : « وما طلب الحق تعالى منافع العلم بوجوده والوحيته لا غير
واما الحقيقة فلا »

وقال : « لا يصح تشبيهه بمتكلم ابدأ لا في شخص ولا في نوع
ولا في جنس »

وقيل في كتاب الفتوحات باب ١٢٦ « اننا لم نؤمر بمراقبة عين القات
واما المراقبة حقيقة المثل التي تنزل الحق تعالى للعقول تقريباً لها لتنفذ
على مركز ولما اقتضت مرتبة العلماء بالله تعالى ان ليس كذلك شيء اوردت
الامثال والاشكال من أوهامهم فلم يتقيد لهم أمر الاله المتزه عن الامثال
ولم ينضبط بل جهل الامر وان علمهم به تعالى اتعا من حيث لدية معقولة
أعطتها الآله الموجودة في الاعميان لاغير واذا كان الامر كذلك فلا
كيف ولا أين ولا مثل ولا وضع ولا اشاقة ولا عرض ولا جوهر ولا
كم وما ثم إلا فاعل مجهول يرى أثره ولا يعرف خبره ولا تعلم عينه
ولا يجهل كونه

وفي باب ٢٢٢ « من غاض في الذات بفكره فهو عاس في ورسوله
وما أمر الله تعالى بالحوض في معرفة ذاته لا الثاني ولا الثالث وذاك لأن
العبد اذا عجز عن معرفة كنه نفسه فمن معرفة كنه الحق تعالى من باب
اولي بل لو سئل الخائف عن تحقيق معرفة ذات واحدة من العالم ما قدر
وان قيل له كيف تدبر نفسك بذلك وهل هي داخلة فيه او خارجة عنه
او لا داخلة ولا خارجة ، وهل الزائد الذي يتحرك به هذا الجسم الحيواني
ويسمع ويصر ويشتغل ويفكر لما يرجع هل لواحد او لكثيرين وهل
يرجع لجوهر او عرض او جسم ويطلبه بالادلة العقلية فضلاً عن الشرعية
لما وجد تلك دليلاً عقلياً ابدأ ولا عرف ان اللارواح بقاء ووجوداً
بعد الموت ابدأ »

وقال في باب ٣٧٣ « اعلم ان الحق تعالى لا يدرك بالنظر الفكري أبداً

وليس عندنا اكبر من ذنب الخاطئين في ذات الله بفكرهم فانهم قد اتوا
بأقصى درجات الجهل »

وسئل مرة ابو بكر الصديق : « بم عرفت ربك » اجاب : « عرفت
ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي »
وسئل علي بن ابي طالب :

« بم عرفت ربك » قال : عرفت ربي بما عرفتني به نفسه لا يدرك بالحواس
ولا يقاس بالقياس ولا يشبه بالناس قريب في بعده بعيد في قربه فوق كل
شيء ، ولا يقال تحت كل شيء .

تروى ايها الاخوة من هذا ان وصفنا الله بانه ثلاثة أقانيم في جوهر
واحد ولو خالف كل مثل في الخلق فلا يخالف ما ينتظره العقل السليم
في ذات الاله الذي لا مثيل له . وعليه فهذا التعليم لا يضاد العقل السليم
ولو انه فوق مداركه

اقوال الغزالي

وقد فسر الامام العلامة ابو حامد محمد الغزالي عقيدة التصاري في
التلخيص في كتابه الرد الجليل عن نسخة قديمة من كتاب أصول الدين لابي
الحسين ابن الطيب المعاصر للغزالي قال :

يعتقد التصاري أن ذات الباري تعالى واحدة ولها اعتبارات
فان اعتبر وجودها غير معلق على غيره فذلك الوجود المطلق ، وهو
ما يسمونه بأقنوم الاب
وان اعتبر معلقاً على وجود آخر كالعلم المعلق على وجود العالم فذلك
الوجود المقيّد هو ما يسمونه بأقنوم الابن او الكلمة
وان اعتبر معلقاً على كون حقيقته معقولة منه فذلك الوجود المآب
أيضاً ، هو ما يسمونه بأقنوم روح القدس ، لأن ذات الباري معقولة من

والحاصل من هذا التعبير الاصطلاحي أن الذات الإلهية واحدة في
الجوهر وإن تكن متعونة بصفات الأنانيات
ويقولون أيضاً :

أن الذات من حيث هي مجردة لا موسوفة عبارة عن معنى العقل ،
وهو المسمى بعدم بانقوم الأب .

وإن اعتبرت من حيث هي عاقلة ذاتها ، فهذا الاعتبار ، عبارة عن
معنى العاقل وهو المسمى بانقوم الابن أو الكلمة
وإن اعتبرت من حيث أن ذاتها معقولة منها ، فهذا الاعتبار عبارة

عن معنى المعقول ، وهو المسمى بانقوم الروح القدس
فمثل هذا الاصطلاح ، يكون العقل عبارة عن ذات الله فقطه والأب
والابن مرادف له ، والعاقل عبارة عن ذاته بمعنى أنها عاقلة ذاتها ، والابن
أو الكلمة مرادف له ، والمعقول عبارة عن الاله للمعقولة ذاته منه
ودروح القدس مرادف له أيضاً . ثم عقب قائلا : إذا صحت المعاني فلا مشاحة
في الالتفات ولا في اصطلاح المتكلمين

لابن الطيب

قال أبو الفرج عبد الله ابن الطيب عند ما سئل عن ماهية الدين
التصواني : يقبض دين النصاري درة سنية في الخشبة كثيفة ، كل دليل
يقوم عليه ، خفاء ينكشف عنه ، فإذا ظهرت هويته بالبراهين ، وانجلي
سبيله بالأدلة انتهكت عنه سجون الشك وتألقت حقيقته بنور اليقين ،
واكتشف الاغشية ، فوهم بأن الكلمة الأترسية ابن الله ، هو لفظ ينفر
منه السمع ، ويضيق عنه الدهن ، فإذا أيد البرهان أنه ابن روحاني وولد
عقل ، حشمت الحن وظهرت حقيقته على الباطل وأعطى لأن معناه أن الله
أبو علمه أي كلمته وواله لفظه أي حكمته

فهمنا وتغيرنا عن الثالوث لم يتغير

ولكى تعلم أيها الشيخ المحترم أن عقيدة الثالوث وفهمها عند جميع المسيحيين في كل زمان ومكان وبالرغم من الاختلافات المذهبية هي هي لم تتغير ولم يختلف المسيحيون فيها في زمن من الأزمان وما تعدد الكتاب وتعدد التأليف في هذه العقيدة إلا زيادة في الشرح والابضاح وضرب الأمثلة التي تقرب الفهم أما جوهر المعتقد فهو الجواهر الثلاث التي تدور حوله الكنائس والشروحات الكثيرة

وفضلاً عما أوردناه من نص من الكتاب المقدس ، في عقيدة الثالوث والوحيد فها نحن نورد قانون مجمع ليقية المسكوني الذي انعقد سنة ٣١٨ ميلادية بسبب بدعة أريوس الذي قال:

أن الأب هو الأصل وأن الابن والروح القدس مخلوقان منه غير أن لهما المقام الأول بين الملائكة وطبيعتهمما تشبهان طبيعته ، فينتج من هذه البدعة أن الأب وحده هو الله وأن الابن والروح القدس غير مشركين في طبيعته الإلهية .

فبعد بحث ومفاوضات ومداولات أجمع رأى أعضاء المجمع وعدم ٣١٨ اسقفاً على هذا القانون وهو :

نؤمن بالله واحد أب ضابط الكل خالق كل الأشياء ما يرى وما لا يرى ورب واحد يسوع المسيح ابن الله المولود من الأب الوحيد أي من جوهر الأب إله من إله نور من نور إله حق من إله حق مولود غير مخلوق مساو للأب في الجوهر الذي به كان كل شيء في السماء وعلى الأرض الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصتنا نزل وتجسد وتألم وقام أيضاً في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وسيأتي من هناك ليدين الأحياء والأموات وبالروح القدس . وأما الذين يقولون أنه كان زمان لم يوجد فيه (أي

يوجد فيه ابن الله) والله لم يكن له وجود قبل أن ولد والله خلق من العدم
والله من مادة أخرى أو جوهر آخر أو أن ابن الله مخلوق أو أنه قابل للتغيير
فهم ملعونون من الكنيسة الجامعة الرسولية
ووافق على هذا القانون مجمعا انفس والقسطنطينية

شرح ايليا مطران نصيبين

سأل القاضى الجليل أدام الله توفيقه ان أذكر له اعتقاد النصارى في
البارى تعالى وما معنى قولهم : انه جوهر واحد ثلاثة اقانيم وأنا ذاكر
لك حسب ما رسم واقول : —

نحن معشر النصارى

نعتمد أيد الله القاضى ان البارى جلت قدرته واحد لا اله إلا هو .
والله كيان واحد ثلاثة اقانيم .

فان قال قائل من الموحدين : وما حكمكم ان تقولوا انه كيان ثلاثة
اقانيم وما معنى ذلك ؟

قلنا قد اتفقنا وانتم على ان البارى تعالى واحد . وليس يخلو هذا
الواحد ان يكون قائماً بنفسه او موجوداً في غيره مثل الاعراض
ومن المحال ان يكون موجوداً في غيره فهو اذن قائم بنفسه .

وليس يخلو هذا القائم بنفسه ان يكون حياً او غير حى . ومن المحال
ان يكون خالق الحياة غير حى فهو اذن حى

وليس يخلو هذا القائم بنفسه الحى ان يكون حكماً او غير حكيم .
ومن المحال ان يكون خالق الحركة غير حكيم فهو اذن حكيم

فقد ثبت ان البارى جلت قدرته قائم بنفسه حى حكيم
والسرايوني يسمون كل موجود قائم بنفسه : « كياناً » سواء كان
قديماً او محدثاً اذ كان حد الكيان عندهم هو القائم بنفسه

ولما كان البارئ حياً حكماً ، وكان لا حياً الا بحياة ،
ولا حكماً الا بحكمة

ثبت أن البارئ كيان واحد من حيث هو قائم بنفسه حي بحياته
حكيم بحكمته .

ولما كانت ذاته غير قابلة للاعراض بطل أن تكون حياته وحكمته عرضيين
وكل ما ليس بعرض فهو اما كيان ولما اقنوم

ولما بطل أن تكون ذات البارئ وحياته وحكمته ثلاثة اكيان أو ثلاثة
اعراض ثبت انها ثلاثة أقانيم

ونقول أن الله هو كيان واحد ثلاثة أقانيم . فقولنا « كيان واحد »
عبارة عن القائم بنفسه . وقولنا ثلاثة أقانيم عبارة عن الذات والحيات والحكمة
فلا فرق بين قولنا كيان واحد ثلاثة أقانيم وبين قولنا قائم بنفسه
ذو حياة وحكمة .

فانه قال بعض المسلمين : انكم إذا أثبتتم للبارئ تعالى حياة وحكمة
فقد أثبتتم معه قديمين آخرين وهذا ضد التوحيد

قلنا قد أجمعنا نحن وأنتم على أن البارئ حكيم حي ، ونعلم من حكم
اللغة والقوانين المنطقية أن الاسماء المشتقة مأخوذة من معاني موجودة
بها للمسميات بالاسماء المشتقة

والحكيم مشتق من الحكمة والحي مشتق من الحياة
وإذا كان الأمر على هذا وكان البارئ حياً حكماً وجب أن يثبت له
حياة وحكمة

فانه قيل : ان هذا يلزم في سائر الاسماء الا في اسماء البارئ . وان
ليس الاسماء المشتقة له بمعان موجودة فيه كالاسماء المشتقة له بخلقين لمعارفهم
قلنا ان هذا الاستثناء في موضع خلاف وهو دعوى بلا دليل وهذا
ما لا يجوز في النظر لأن من شرط النظر ان لا يحمل الدعوى دليلاً وانتم

انما تدعون في هذا الموضع خلاف ما يوجب القيلس . وقوانين المنطق
وأصول اللغة توجب أن لا يكون حكيم الا بحكمة ولا حي الا بحياة ؟
كما لا نحوي الا بنحو ولا مهندس الا بهندسة ولو لمنا الشك لاجل
اثباتنا لله حياة وحكمة لكان اكثر المسلمين اهلنا بالشك . لانهم
يثبتون ان الله العلم والحياة والقدر والارادة والكلام والسمع والبصر .
فان كانوا مع اثباتهم لله ذلك يثبتون من الشك فنحن ايضا مع اثباتنا لله
الحياة والحكمة يثبتون من الشك

فان قال قائل : لما كانت الباري جلت قدرته حكما حيا خالقا
جوادا رزقا راعيا حليما سميعا بصيرا وغير ذلك من الاوصاف فلم
اقتصرتم على أن تثبتوا له منها الحكمة والحياة فجعلتم الحكمة والحياة
الشمس والقمر وذكر الرحمة والجود وغير ذلك من الصفات التي كان
يلزمكم على اصولكم أن تجعلوها أضافات كما جعلتم الحكمة والحياة ؟

قولنا من أسماء الله على ضربين : ذاتية وفعلية

فالاسماء الذاتية هي أن نحس حكمانيته وذاته مثل قولنا القائم بنفسه
الحكيم الخ .

والاسماء الفعلية هي مشتقة من مثل قولنا الخالق الجواد الرزاق
الرحيم السميع البصير وما شاكل ذلك من الاسماء . فقولنا ان الباري
تعالى حكيم حي مثل قولنا قائم بنفسه

وانما اثباتنا له الحكمة والحياة مثل اثباتنا له الذات لان حكمته
وحياته ليسا بقوتين مركبتين مثل حكمة المخلوقين وحياتهم لكنهما ذاتيان
كثباتان غير متجزئين من الذات وغير متبعضتين من الكيان .

وقولنا ان له خلقا وجودا وارادة ورحمة وغير ذلك من الصفات فهي
صفات فعلية تتعلق بافعاله وذلك أن الخالق مشتق من خلق بخلق .
والجواد من جاد بجود . والرزاق من رزق برزق . والرحيم من رحم

برحم . والحاليم من حلم يحلم . والسميع من سمع يسمع . والبصير
من بصر يبصر

فجميع هذه الاسماء وما شاكلها هي مشتقة من الافعال وهي تتعلق
بالحال والخلقين . وذلك أن قولنا جواد يتعلق به وبالدن إيجاد عليهم .
وقولنا خالق يتعلق به وبالمخلوقين وقولنا رازق يتعلق به وبالرزق والمرزوقين
وقولنا صمد يتعلق به وبالمراد وقولنا رحيم يتعلق به وبالرحومين وعلى هذا
النال تجري الامور في جميع الاسماء الخارجة عن الذات والحكمة والحياة
فلما كانت الذات والحكمة والحياة خواص ذاتية وكانت الارادة
والجود والرحمة وما شاكلها صفات فعلية سميت الذات والحكمة والحياة
خواص واقائيم . وسميت الارادة والجود والرحمة وما شاكلها صفات

قائمة قيل : ان قولكم بان الله جوهر يؤدي الى القول بان الامراض
تدخل عليه تعالى لان حد الجوهر ما حمل العرض

قلنا : ان الذي تعتقده في الباري هو انه قائم بنفسه ونحن نسمي
القائم بنفسه بالسريانية « كياناً » . ولما فسر المتقدمون من علمائنا الكتب
المنطقية والشرعية عبروا عن هذه اللفظة التي هي بالسريانية « كياناً »
ومعناها القائم بنفسه باللفظة التي هي بالعربية جوهر وسمى الخلق في
زماننا هذا والحق في معنى هذه اللفظة لأن متكلمي المسلمين يقولون : ان
حد الجوهر ما حمل العرض . قال حكاكي معنى الجوهر هو القائم بنفسه
خلاط من على من يقول ان الله جوهر اذ كان الله قائماً بنفسه . واذا كان
معنى الجوهر عندكم ما حمل الامراض قايس الله جوهر .

ولذا رجع الى القائلين على انه لا طعن على من يقول ان الله
جوهر اذ كان قصده في قوله جوهر القائم بنفسه

ومنه الشيخ العالم أبو جعفر احمد بن الأشعث فانه يقول في الباب
الثاني عشر من المقالة الاولى من كتابه في العلم الالهي ما يمكنه :

قد تبين ان المهرک الاول اول على الاطلاق فهو اذن علة الموجودات كلها وما كان كذلك فلا يخلو من ان يكون إما جوهرأ واما عرضأ . ومن محال ان يكون عرضأ لان الجوهر علة وجود العرض ، والله علة وجود كل شئ . ولولا الجوهر لم يوجد العرض قائماً بذاته فليس الامر في ذلك بالمعنى فينبى ان يكون جوهرأ أو شيئاً أشرف من الجوهر أو جوهرأ بحسه أو كياناً أو عيناً كيف شئت تقول بعد ان يكون للمعنى محفوظاً فهذا القول من هذا العالم يجوز القول بان الله جوهر بمعنى انه قائم بنفسه وهو المعنى الذى تذهب اليه النصارى في قولهم ان الله جوهر

قال القاضي الجليل أبو بكر محمد بن الطيب (المعروف بابن ساقلاى) فى كتاب المنطق على الاسول الحس ما هذا حكايته :
اعلم ان النصارى اذا حققنا معهم الكلام في قولهم ان الله جوهر واحد ذو ثلاثة أقانيم لم يحصل بيننا وبينهم خلاف الا في الاسم لانهم يقولون انه جوهر لا كالجواهر المتخلفة بمعنى انه قائم بنفسه . فالمن صحيح وانما العبارة فاسدة لان الاسماء يرجع فيها الى الانسان ولم يطلق عليه أحد منهم جوهرأ وانما الكلام معهم في تثبيت النبوة لليهود فقد دل هذا القول من هذا القاضي على انه لا علم على النصارى في قولهم ان الله جوهر بمعنى انه قائم بنفسه وانه لاخلف بينهم وبين المسلمين الا في نبوة محمد بن عبد الله

وقال القاضي أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن شبل في كتابه على ذهب الجدل ما حكايته :

ألا ترى ان سائر الأمم تقيس التقدير سبحانه على الشاهد في جميع ما يقرونه من وحدانيته وصفاته وعقله وقدرته وقوله . فيقولون الدليل على انه قادر وجود أفعاله ، لان الفعل في الشاهد من أحدنا يدل على كونه ههنا ، وكذلك الفعل المحكم من أحدنا يدل على كونه ههنا . ويستدل

يقول الباري جلت قدرته المحكم على كونه عالماً ليجمعون بينهما بمعنى من المعاني
واحد اقترافاً من وجوه أخرى . فلو ان قالوا قال : لا يقاس الباري على
أحدنا في الشواهد لأنه قديم ونحن محدثون ونحن أجسام وهو غير
جسم ، ونحن نعلم ونجهل ونقدر ولعجز وهو لا يجهل ولا يعجز فكان
كلاماً فاسداً

وكذلك النصارى يقيسون القديم على المحدث في كونه جوهراً بمعنى
أنه قائم بنفسه وان كان الجوهر في الشاهد محدثاً حاملاً للعرض وإذا كان
ذلك كذلك علمنا ان القياس يصح من جهة واحدة ومعنى واحد وان
الافتراق من وجوه أخرى

فمن قول النافى على ان الذي دل المسلمين على ان الله قادر
عالم هو الذي دل النصارى على ان الله جوهر اذا كان الجوهر عندهم القائم
بنفسه فلما عند من يعتقد ان هذا الجوهر ماحل للعرض فمما لا يكون
الله جوهراً ومن قال انه جوهر على هذا الوجه فقد كثر . وبالجملة اذا
اجتمع أهل لغة العرب على ان هذا الجوهر ماحل للعرض فقد ثبت اقراهم
ان ليس في لغتهم لفظة تصح ان يعبر بها عن القائم بنفسه

فاذا كنا لا نجد في لغة القوم لفظة تعبر بها عن القائم بنفسه اذ ليس
في لغتهم لفظة تحدها القائم بنفسه فالأصوب ان نعبر عن ذلك باللغة
السريانية المقدم ذكرها وهي السكيان كالم نجد في لغتهم لفظة تعبر بها عن
الشيء الذي ليس بكيان عام ولا عرض عبرنا عنه باللفظة السريانية التي هي
الأقنوم اذ هي تقع عند السريانيين على كل ما ليس بكيان عام ولا عرض
ولذلك نقول ان الباري جلت قدرته كيان واحد ثلاثة أقانيم والنافى
بالجليل يتفق على ذلك ويعبرني ما عتده فيه ان شاء الله

شرح أبو ناسر به الراغب أبو الكرم

بقرى بن المذهب شمس كنيته المعلقة بعصر التدبيرة في كتابه المسمى
بالفقا في كشف ما استتر من لاهوت المسيح وما اخفى قال :

ولما تقدم في سابق علم الله تعالى عجز الانسان الناطق عن ادراك معرفة
ذات الله تعالى . ثم اختلف في صفاته ايضاً . أطلق الله الاشكال الغير ناطقة
بالقوة الطبيعية التي جعلها الله فيها دليلاً لا باللسان لتدل على حقيقة معرفة
توحيد ذاته تعالى وتثليث صفاته القدسية . فظهر لنا حيثئذ انه ليس في
الاشكال الهندسية شكل لا يقبل الزيادة ولا النقص ايضاً ولا التبديل من
حال الى حال ولا يتقاضي في المقدار سوى المثلث المتساوي الاضلاع وبطل
هذا ايضاً مع ان ذاته واحدة وانها مجموع زواياه . وان ذاته غير كل
واحدة من زواياه وكل زاوية منها غير الاخرى . وكل زاوية منها
مساوية للآخرى . وان زواياه ليست قدراً زائداً على ذاته وهو ايضاً محيط
بالشكل المستقيم الذي هو القاسم الزوايا وكلاهما واحد لا اثنان بيان ذلك
انا نفرض مثلث abc غير كل واحدة من زواياه . وكل واحدة من
زواياه غير الاخرى . وكل واحدة منها مساوية للآخرى . وليس كل
زواياه قدراً زائداً على ذاته فان أخذنا زاوية a مع زاويتي b c فهو
مثلث واحد . وان أخذنا زاوية b مع زاويتي a c فهو ذلك المثلث
الواحد عينه .

وان أخذنا زاوية c مع زاويتي a b فهو ذلك المثلث الواحد ايضاً
لا غيره لجميع المقوم من وجوه زوايا a b c اثنان مفهوم واحد مثلث
واحد . فان نظرت الى ادراك وجوده من أي وجه من تلك الوجوه فهو
في الشكل واحد من حيث ذاته أو من حيث تلك الوجوه . فشكل مثلث
 abc المتساوي الاضلاع لا يقبل الزيادة ولا النقص في ذاته وكل لا يقبل

الزيادة ولا النقص في ذاته لا يقبل الزيادة ولا النقص في أجزائه ولا من زواياه أيضاً . فشكل مثلث ا ب ج المتساوي الاضلاع لا يقبل التبدل من حال الى حال ولا يتناهي في المقدار . وكل ما لا يتبدل من حال الى حال ولا يتناهي في المقدار ولا يقبل الزيادة ولا النقص في ذاته فلا يقبل الزيادة ولا النقص في زواياه أيضاً . فدلنا هذا الفكر أيضاً ان الاله تعالى واحد في ذاته مثل في صفاته . فلذا أردنا اخراج القائم الزوايا من القوة الى الفعل . فلما قسم ضلعاً من اضلاع المثلث المتساوي الاضلاع وهو ضلع ا ونجدل عليه د ويسمى القاعدة ونخرج من د خطاً مستقيماً الى زاوية ج ويسمى العمود والقائم الزوايا المستقيم ، والقائم الحزق

فزاوية ا د ج القائمة مساوية لزاوية ب ج د القائمة فربما ضلعي زاوية ا د ج مثل مربع ضلع ا ج الذي يوترها ومربعاً ضلعي زاوية ب د ج مثل مربع ضلع ب ج الذي يوترها . فثلث زاوية ا د ج مساو لثلث زاوية ب د ج فظهر ان المثلث القائم الزوايا قطب المثلث المتساوي الاضلاع . فلهما شكل واحد لا اثنين ومنه يقوم . فالقائم الزوايا هو قائم في المثلث المتساوي الاضلاع . وهو منوله منه . ووجوده بوجوده . وبالقائم الزوايا تقوم سائر الاشكال الهندسية وتعرف أحقاً كانت أم باطلا . ولا تقوم بغيره . واجباً اضطرارياً لازماً .

هذا الشكل يدل باربعة وعشرين دليلاً على انه :

- (١) ذات واحدة
- (٢) ثلاث زوايا ايضاً
- (٣) انه متساوي الاضلاع
- (٤) ان ذاته هي مجموع زواياه
- (٥) ان ذاته هي غير كل واحدة من زواياه
- (٦) ان كل زاوية من زواياه غير الاخرى
- (٧) ان كل زاوية من زواياه مساوية للآخرى

(٨) ان ذاته ليست بقدر زائد على زواياه
 (٩) ان زواياه ليست بقدر زائد على ذاته
 (١٠) ان كل زاوية من زواياه مع الزاويتين الاخرين مثلث واحد
 ذات واحدة

(١١) ان كل وجه من وجوه زواياه الثلاث اذا اشير اليه بمفرده دون
 الوجهين الاخرين اللذين للزاويتين الباقيتين لا ينفصل عنها ولا يستغرق
 منها ولا يتميز بمفرده دونهما

(١٢) انه لا يقبل الزيادة

(١٣) انه لا يقبل النقص أيضاً

(١٤) انه لا يتغير

(١٥) انه لا يتبدل من حال الى حال

(١٦) انه لا يتناهي في المقدار

(١٧) فيه وجود القائم الزوايا بالذات

(١٨) ان وجود القائم الزوايا لا يوجد بغيره

(١٩) ان وجوده بوجوده

(٢٠) هو مشروط بشرطه ثابت ببقائه

(٢١) هو متولد منه لا وائفاً له ولا متولد من غيره

(٢٢) ان بالقائم الزوايا تقوم سائر الاشكال الهندسية ولا تقوم بغيره

(٢٣) ان بالقائم الزوايا يعلم سائر الاشكال حقاً كانت أم باطلاً

(٢٤) ان المثلث المتساوي الاضلاع اعظم من القائم الزوايا وان كانا

كلهما شكلاً واحداً لا اثنين

فانما كان هذا دليل المحسوس فما عسى ان يكون دليل البسيط الغير

المحسوس ولا مرئى ولا مدرك أيضاً

أما سائر الاشكال الهندسية فلا تقبل الزيادة بل النقص وكل ما يقبل

النقص في ذاته أمكن عده وكل ما يقبل النقص يتبدل من حال الى حال
والدليل على ذلك ان الشكل المربع المتساوي الاضلاع القائم الزوايا لا يقبل
الزيادة بل النقص والتبدل من حال الى حال مثله اننا نخط مربع ا ب د ج
كل ضلع من اضلاعه مساو للآخر فنرض كل ضلع منه ي ونضرب ي في
مثله فنخرج من الضرب ق وهو بسيط

ثم نخط أيضاً رباعياً معيناً متساوي الاضلاع وهو الرباعي ا ب ج د
كل ضلع منه أيضاً ي فشكل المربع المعين المتساوي الاضلاع ليس بقائم
الزوايا بل حاد الزوايا ومتفرج ، كل ضلع منه ي

ولا يمكن ان تعلم حقيقة هذا الشكل وكل شيء ، الا بقائم الزوايا .

فنقسم ضلع ا بقسمين وهو د و ونجعل عليه ه ونقسم ضلع ج بقسمين
وهو د و وأيضاً نجعل عليه ز ونخرج خطاً مستقيماً من ا الى ز ومن
ج الى ه وقد كان كل ضلع من اضلاعه ي فزاوية ج ه د مساوية لزاوية
ا ز ب فمربع ج د مساو لمربع ضاهي د ه و ج ه وضلع ج د معلوم وهو
ي وضلع د ه معلوم وهو و فضلع ج ه يكون معلوماً بهما لاننا نطرح
مربع و من مربع ي ونأخذ جذره ما بقي يكون ج ه فنضرب ج ه في و يكون
مع وهو بسيط الزاويتين . وزاوية ج ه د وزاوية ا ز ب ونضيفه بسيط
مربع د ح القائم الزوايا وهو لب ج ه لثته ف وقد كان في ظهر هذا
الدليل قبوله النقص وهكذا حائر الاشكال تقبل النقص والتبدل من حال
الى حال ما خلا المثلث المتساوي الاضلاع

فأما اسم الاب والابن والروح القدس فان معنى الاب والابن هو
معنى الوالد والمولود ومفهونه ينقسم الى قسمين : أحدهما جسمانياً والآخر
روحانياً . فأما مفهوم الجسماني منها : فلا تقوم في العقل حقيقته دون
اجتماع ذكر وانثى وحصول الحمل ومدة الحمل . ثم الولادة والقرينة
وعند وجود أحدهما ربما عدم الآخر أو عدهما جميعاً . ومع وجودهما معاً
تحصل المفارقة بينهما والمباينة لكل منهما في السكينة والكيفية ، وليس

الى هذا القسم الجسماني اليهيى أشار الشارع . والعجب من جملة من
جسر وقال : ان الشارع نسب له هذا القسم اليهيى . تعالى الله عن هذا
علواً كبيراً

فاما مفهوم الروحاني البسيط . فان الشارع لما اسمى صفات القدرات الالهية
بالاب والابن والروح القدس ، ميز صفات الذات الالهية عن صفات القدرات
المحدثة . وان هذه لا تقبل الاشدية ولا الاستغنية أيضاً وذلك ان اذا لها
يعيون المقول والبصائر ودققنا النظر في معنى قول الشارع الاب والابن
والروح القدس وجدنا هناك معاني كثيرة ومقيمة جيداً

(١) يبين ثبوت وجود الوالد ووجود المولود منه . وثبوت وجود
المولود وجود الوالد له . فكما انه بوجود الشمس وجود النور منها
وباختلافها اختلافه

(٢) لا يصح وجود أحدهما مع عدم الآخر فان عذبة الاسمين
متلازمان معاً في الوجود معاً

(٣) الابن من الاب وليس الاب من الابن وقد بين هذا في الانجيل
للقديس قوله : والسكينة كان عند الله وكان السكينة الله

(٤) وجود الاب لم يتقدم وجود الابن كما ان وجود النار لم يتقدم
وجود النور منها بل بوجود كل منهما يثبت وجود الآخر

(٥) النور يتولد من النار وليس النار متولدة ولا منبعثة من النور

(٦) ولادة النور من النار غير منقطعة ولا النور مفارقة لها ولا
منقطعاً منها ولا منفصلاً عنها . فالاب لم يزل والابن المولود منه كولد
النار للنور . والابن لم يزل مولوداً من الاب الوالد له دائماً ابداً سرمداً
كولدادة النور من النار

وتلك الولادة غير متناهية ولا منقطعة . ولا منفصلة ولا مفارقة بل
ولادة إلهية لا زمان فيها ولا تقدم للوالد على المولود بالزمان والعلو من ان
تخلف بالارحام والافكار . وهكذا النقل الصحيح فانه لا يفتر من

بواسطة الفكر الثابت معه فالمثل والفكر موجودان معاً . فالمثل وما يليه
بها واحد فقط لا اثنين .

(٧) النار كلها نور ونورها منبعث منها مضيئة للطلعة . غير منقطع
الانبعاث منها ولا مفارقاً لها ولا منفصلاً عنها . وليس هما اثنين ولا
كثيراً بل واحد نور ونور .

(٨) الاب والابن جوهر واحد وكذلك النار والنور جوهر واحد
ولهذا تقترن النار من نور الشمس . فكل صفات الاب هي موجودة
ثابتة لابن المولود منه اذها واحد لا اثنين .

(٩) الاب والابن والروح القدس ذات واحدة إله واحد سلطان
واحد ذو الات صفات لا ثلاثة آلهة ولا ثلاث ذوات . هو اب وابن
وروح قدس . والد مولود ومنبثق . قولادة ابن الله ليس لها زمان ولا
وقت ولا اوان . قلامنة قبله ولا بعده ولا معه . الله اعلى وارفع من
كل القول وهو والد حكيمته وعدله الذي هو ابنه وحبيده بغير بدء
وبغير فتور .

(١٠) كما ان الاب قديم ازل كذلك الابن ايضاً قديم ازل اذها
جوهر واحد لا موت واحد ذات واحدة .

(١١) كما ان للاب الحياة في ذاته كذلك الابن ايضاً له الحياة في ذاته
ولهذا قال في الانجيل المقدس كما ان الاب يقيم الموتى ويحييهم كذلك
الابن يحيي من يشاء . وليس الاب يدين احداً بل اعطى الحكم كله لابن
ليكرم جميع الناس الابن كما يكرمون الاب والذي لا يكرم الابن
لا يكرم الاب الذي ارسله .

(١٢) كل صفات الاب موصوفة بها الابن ايضاً

(١٣) اثار المحسوسة وهي خلق من مخلوقات الله تعالى غير مرئية في
ذاتها وغير ممكن رؤيتها للخلق خلواً من اتحادها بجسم قابل للاتحاد بها
حكمتها النار الالهية غير ممكن رؤيتها لاختلاف خلواً من احتجابها بجسم قابل

الاتحاد بها . ولهذا فان موسى النبي لما نظر نور جلال النار الالهية برقع وجهه لأن كل من كان يرى وجهه يموت الموت الوقت

(١٤) النار يمكن اتحادها بالأجسام الثابتة لها غير مختص عليها ذلك بل واجب ضروري لها

(١٥) النار المتحددة بالأجسام الثابتة لها نار تامة كاملة فيها كل كمال النار في جوهرها وفعالها ، لأنه لا توجد نار صغيرة ونار كبيرة بل طبيعتها في الحرارة والانتارة واحدة وبقدر تغذية النار بالهيمون تظهر عظمتها باشتعالها به ويشكاز فعل احراقها وهي منبعثة من تلك النار غير مفارقة ولا منقطعة منه لأن المفارقة تقتضي النقص وكلما يقبل النقص أمكن عدمه ولهذا المعنى قال بولس الرسول كالسبح الذي فيه كل كمال اللاهوت بالتجسم العجيب

(١٦) اذا كانت النار لا تعلم كيفية اتباعها من استقصاها ولا كيفية حردنها اليه هكذا كلمة الله لا يعلم كيفية نزوله ولا صعوده ولا كيفية اتحادها بالجسد البشري

(١٧) النار تم الوجود شعاً ولا تقبل في ذاتها الزيادة ولا النقص بل قائمة في حدها الذي حده لها الخالق الأزلي

(١٨) قول داود النبي خلق الله ملائكته أرواحاً خدعة نار تنقد فلز كانت النار مرتبة في جوهرها وطبيعتها لكنها ترى خدام الله تعالى في كل وقت بل هم يرونها ونحن لا نراهم مع انهم موكلون بحفظنا ملائكة الخير منهم وملائكة الشر وقد ذكركم سيدنا لما منع التلاميذ الصبيان ان يتقدموا اليه قال دعوهم فان ملائكتهم في كل حين تنظر وجه أبي الذي في السموات وقال ان الروح تهب وتسمع صوته ولا تعلم من أين أتت ولا إلى أين تذهب وهكذا الارواح النجسة تتصل بالإنس والحيوان ونجد أثرها فيهم من غير ان تراها وقد شهد بذلك الشرع والآثر

(١٩) قول موسى النبي إلهنا نار آكلة ورأى حزقيال النبي منظر

صورة الله شبه منظر نار وقال بولس الرسول ان الرب إلهنا نار آكلة
(٢٠) اذا ارتفعنا بعقلنا من تأمل النار المحسوسة الى تأمل النار
الالهية ومن تأمل الآبوة والبنوة الروحانية الزمنية أمضى ميلاد النور من
النار الى تأمل الآبوة والبنوة الالهية الأزلية أمضى ميلاد الابن الكائن من
الآب ومن تأمل اتحاد النار المحسوسة بالاجسام الى تأمل اتحاد النار الالهية
بالإنسان فبأى مقدار ترتفع وإلى أى علو فصل حبلى يقين لنا سر أقوال
سيدنا المسيح وعن المناظر الالهية . قال بولس الرسول ونحن الآن ننظر
الاشياء كالناظر فى المرآة . وقبلا بعد فنظرها بواجهة

وقال يوحنا الانجيلي لما سأل فيلبس يا سيدنا أرنا الآب وحسينا قال له
يسوع أنا معكم كل هذا الزمان ولم تعرفنى يا فيلبس من رآنى رأى الآب
كيف تقول انت أرنا الآب أما تؤمن انى فى ابى وابى فى . الكلام الذى
كلمتكم به لم اكلم به من عندى وحدى بل الآب الحالك فى هو الذى يضل عنه
الافعال . آمنوا انى انا فى ابى وابى فى والا من اجل الاصل آمنوا بى .
الحق الحق أقول ان من يؤمن بى يعمل الاصل الذى عملها والفضل منها يصنع
لأنى انا ماض الى الآب والذى تسألونه باسمى يعطىكموه ليسعبد الآب بالابن
وان سألتمونى باسمى افعل لكم ما تريدون

شرح يحيى بن عدي . ان البارى جل وتعالى جوهر واحد
فوق ثلاث صفات كل واحد منها غير الآخرى فى المعنى وان ذلك ليس
بممتنع ولا مستحيل كما يفطنه البعض بالمجادة ذلك فى الاشياء المشاهدة ان
من الاشياء المماثلة انا اذا نصبنا مرآتين على مقابل وجدنا فى كل واحدة
منها صورة جميع ما يقابلها وكل واحدة منها تقابل نظرها ففى كل
واحدة منها اذن صورة نظيرتها . ومن البين أيضاً لعميان انا لسنا نجد فى
كل واحدة من المرآتين صورة الاخرى فقط دون جميع ما فيها من الصور
بل نجد فى كل واحدة منها صورة ذاتها وهى بعض الصور التى قد نسبتها

فيجب ضرورة ان تنعطف صورة كل واحدة منها فتوجد في ذاتها
فاذا نحن تأملنا وجدنا الصورة اى المرأتين احدى ثلاث احوال كل
واحدة منها غير الخاليتين الآخرين : احدها الحال التى لها في وجودها عين
وهى الصورة الموجودة في الحديد (كانت المرأة قد بدأ تصنع من الحديد
المنسى الى القولاذ المصقول) وغيره من الاجسام الصلبة القابلة للصورة
ما يقابلها . ومن البين ان هذه الصورة بهذه الحال سبب وجود الصورة
بالخاليتين الباقيتين

وذلك اننا لو توهمنا ارتفاع هذه الصورة لما وجدت الصورة التى في
المرأة المقابلة لها . واذا لم توجد هذه (المقابلة) لم تنعطف الصورة الى
المرأة التى صدرت عنها فتوجد فيها . وليس يمتنع ان توجد الصورة
التي في الحديد ولا تقابلها امرأة أخرى ولذلك لا توجد صورة اخرى غير
التي في الحديد ولائها لا توجد في شيء مقابل لها لا تنعطف صورتها
فتوجد فيها بالانعطاف وجوداً مخالفاً لوجودها في الحديد . فقد ظهر ان
هذا الوجود سبب الوجودين الآخرين اذ كان برفعه تقوم ارتفاعها ومنى
وجد وجب ضرورة وجوده وهذا الوجود مماثل لوجود الاب وهو ربة
الابن والروح القدس وهما معلولاه (والعلة هنا بمعنى المبدأ ليس بينهما وبين
معلولها اى اختلاف كان لاني الجوهر ولا في القدم ولا في الكمال

واما الحال الاخرى فمضى وجود الصورة بعينها في المرأة المقابلة لها
وهي في ذلك بمثابة لوصف الروح منبعثاً مخلوقاً من الاب
والحال الثالثة وهى الحاصلة بالانعطاف في المرأة التى عنها صدرت
وهي مقابلة لصفة الابن اذ له المماثلة للاب من جهتين احدهما في الصورة
والاخرى وجوده في ذات الاب وغير خارج عنه

فقد تبين ان هذه الصورة اذ هي صورة واحدة غير متكررة بهذه
الصفات الثلاث واختلفت صفاتها بها صارت ثلاثة موضوعات معنى كل
واحدة منها غير معنى الآخرين . فان ليس احد له عقل ينكر ان الصورة

التي شاهدها في الحديد لا خلاف بينها وبين الصورة المشاهدة في المرآة
 المقابلة لها وانها هي والصورة المنعطفة عن المرآة المقابلة صورة واحدة
 بعينها . ولا يشك ايضا في ان معنى كل واحدة من الاحوال الثلاث غير
 معنى الاخرين وذلك ان معنى كونها موجودة في الحديد غير معنى كونها
 منعطفة من المقابلة الى ذاتها . ومعنى كونها متباعدة الى المقابلة الباصرة عنها
 حتى حصلت فيها غير معنى الاخرين فقد ظهر اذن انه قد وجدت الصورة
 بعينها في ثلاث احوال تتكرر اذا افترقت بها الصفات الثلاث فتكون
 الصورة في الحديد غير الصورة التي حصلت في المرآة التي هي صورتها
 لا بما هي صورة بل بما هي في الحديد وفي المرآة للمقابلة ومنعطفة الى
 المرآة التي هي صورة لها

فقد تبين ووضح انها واحدة من حيث هي صورة وانها اذا افترقت
 بها الاحوال وان شئت فقل الصفات صارت ثلاث اشياء تتوحد من حيث
 هي صورة وتتكرر بصفتها

وهذا التخييل وان كان لاه محسوس أوضح من التخييل بالعقل والعقل
 والمقول واقرب الى فهم الذين لا يتكلمون بعقول غير المحسوسات فان
 التخييل بالعقل والعقل والمقول اشبه منه بالاول . فنحن لذلك نذكره
 فنقول : اذ كان كل من يعقل بالعقل وكان يعقل بعض الاشياء المعقولة فمن
 الذين ان العقل نفسه انما يعقل بالعقل . ومن الذين ان العقل ذات من
 الدوات الموجودة . وان معنى كونه عقلا لا يتضمن معنى كونه عاقلا أو
 معقولا وان معنى كونه معقولا غير معنى كونه عقلا أو غير معقول أو
 عاقلا . فظاهر لكل سليم العقل انه اذا كان هو الذي يعقل ذاته من قبل
 انه يعقل ذاته يحصل معنى العاقل ومن قبل انه هو الذي تعقله ذاته يكون
 معقولا لذاته فقد حصل له ثلاث صفات مختلفات اعني انه عقل وانه عاقل
 وانه معقول وهو ذات واحدة . وذلك ان الذي هو عقل هو بعينه الذي
 هو عاقل ومعقول . فمن حيث ان اسمه العقل ، انما يسمى به ذاته مجردة

من غير ان يضاف اليها شيء آخر هو علة النعتين الآخرين اللذين يستحق
ان توصف هذه الذات بواحد واحد منها اذ يضاف معناه الى الذات المجردة
فتوصف من حيث هي متصورة لذاتها اليها عاقلة ومن حيث هي متصورة
فانها معقولة فظاهر اذن ان معنى العقل مجرداً هو علة النعتين الآخرين .
اعني معنى العاقل ومعنى المعقول اذ كان متى تصور ارتفاعه ارتفع مع
ارتفاعه المعنوي الآخران

واذا وجد واحد من المعنيين وجد معه لا محالة فهو ذلك مماثل للاب
اذ كان الاب علة الابن والروح . ولان معنى العاقل موجود للعقل غير
خارج عنه ولذلك ذاته غير مباينة له وغير خارجة عنه وهو مماثل للابن اذ
طبيعة الابن وطبيعة الاب واحدة . ومن قبل انه معقول هو مماثل للروح
اذ الروح خارج عن الاب منبعت منه كما ان المعقول من حيث هو معقول
هو خارج عن العاقل وولرد اليه

فقد تبينت ووضحت مماثل العقل والعاقل والمعقول للاب والابن
الواحد من حيث ان جوهر العقل هو ذات العاقل وذات المعقول وهذه
الذات الواحدة لا تنكسر من حيث هي ذات وانما توصف بثلاث صفات
كل صفة منها غير الآخرين فتكثر تلك الذات بصفاتها الثلاث لان من حيث
هي ذات وان ذلك مماثل لما تعتقده الصوري في الباري جل وتعالى من انه
جوهر واحد غير منكسر بوجه من الوجوه من حيث هو جوهر واحد
ذو ثلاث صفات وان شئت فقل ثلاث خواص . واذا انضم ذلك الجوهر
اليها صار المجتمع منه ومن واحدة منها مخالفاً من قبل صفته أو خاصته
لان قبل الجوهر . وهكذا تبين مما ذكرناه بمعونة الله وحسن تأييده
وله الحمد دائماً

وقال أيضاً : اني قاله قائل : هيكم سانح لكم ان تقولوا ان الاب علة لابن
والروح لان منزلته عندهما منزلة ذات العقل مجردة من معنى العاقل والمعقول .
وان الذات المجردة علة لما قولاه منها ومن معنى آخر يضاف اليها فاذا ليت

شعري حجتكم في خصمكم الابن بتمثيله بالعاقل دون المقول والروح
بالمقول دون العاقل مع اعترافكم بأنهما معاً في الجوهر والطبيعة والقدرة
والجهد لا فضل لأحدهما على صاحبه في ذلك

(الجواب) ان الذي اظهر عندنا بان الهائل للابن هو العاقل دون
المقول هو ماورد به الانجيل من ان الابن هو المتأنس دون الاب
والروح فوجب بذلك ان الهائل للابن انما هو العاقل دون المقول. وذلك
ان الانسان لا يمكنه ان يصير حاقلاً لذات المجردة فيجب به بذلك الابن الذي
مثله بالعاقل لذات المجردة وهذا معنى اتحاد الانسان بالاله الابن . وأما
المقول فانه يمنع في الانسان ان يصير لانه يمنع ان يصير ذات المجردة
ولذلك لا يمكنه ان يتحد بها ولهذا السبب خصصنا الابن بتمثيلنا إياه
بالعاقل دون المقول والروح دون العاقل

رسالة ابولس الرسول أسقف صيدا

أما بعد فانا معشر النصارى نعتقد في الله تقدست اسماءه وجلت آلاؤه
انه واحد بالذات مثلث بالصفات التي نسميها ابا وابناً وروحاً قدساً . نريد
بذلك تصحيح القول انه تعالى شيء حي ناطق بالشئ الذي هو عندها
الذات هو الاب والناطق الابن والحياة الروح القدس والثلاث الصفات هي
الاله الواحد الذي لا يقبض ولا يتجزأ . فلا هو ثلاثة بمعنى ما هو واحد
أي ليس هو ثلاث ذوات بل هو ذات واحدة بل ثلاث صفات . وقد نرى الشمس
ثلاثة أي ليس هو صفة واحدة بل ثلاث صفات . وقد نرى الشمس
الخالقة توسف بثلاث صفات جوهرات لاستعارات فيقال قرص الشمس
وضوء الشمس وسخونة الشمس وكل صفة من الثلاث الصفات صانعة
لخاصتها بلا اختلاط ولا تفرق ولا تبغض ولا تجزى . فالقرص والـ
الضوء والسخونة مولود من القرص والسخونة منبعثة من القرص مستقرة في

الضوء . والثلاث الصفات شمس واحدة وليست ثلاث شمس وان كان قد
يقال لسكر صفة من الثلاث الصفات شمس . لانه قد يقال عن القمر ان
الشمس قد جرت في وسط السماء ، وعن الضوء ان الشمس دخلت الى
وسط النار ، وعن السخونة ان الشمس قد احرقته . واذا كان هذا الجري
يجري في الشمس الخلوقة ففي طاق الشمس الطيف وافضل

مقال للمفرد يس محمد بن كايل

ان كل شيء موجود لا بد له من أحد قسمين وهي إما أن يكون قائماً
بنفسه ولا يحتاج في وجوده إلى غيره وهذا هو الجوهر . وإما أن يكون
قائماً بغيره ولا قوام له بنفسه ومفتقراً في وجوده إلى سواه وهو العرض
وان هذين القسمين ليس لهما ثالث . وان أشرفهما القائم بنفسه وهو الذي
لا يحتاج في وجوده إلى غيره ولما كان الباري تعالى أشرف الموجودات
جميعها وانه هو الذي شاء تخلقت وجب أن نصفه بالقسم الشريف وهو
الجوهر ولهذا قلنا انه جوهر لا كالجواهر الخلوقة لنثبت بذلك وجوده
ونتهي عنه العرض كما قلنا انه موجود لا كالوجودات الخلوقة لانه شاء
تخلقت ولما أثبتنا وجود الخالق وأثبتنا انه جوهر فلا بد من اثبات الحياة
لأن صدور الفعل الإرادي من غير حي محال في ذاته . ثم لما ثبت وجود
الصانع والحياة فلا بد من ثبوت النطق لأن الأفعال المحسكة لا يمكن أن
تكون من غير ناطق ولهذا قد وجب بلازم الحق أن نصف جوهر الخالق
بالموجود إلى الناطق والاقرار بأن معنى الوجود غير معنى الحياة ومعنى
الحياة غير معنى النطق وان لسكلي واحد من هذه الثلاث معان غير الآخر
بدلالة صحيحة لا يشك فيها ولا يرتاب ثم لما كان الحق قد أوجب بالبرهان
الصادق أن نصف الخالق الموجود إلى الناطق لزم أن يبين انه لا يكون
موجود على الحقيقة الا من اشتق له ذلك من الوجود فانه لا يكون حي

على الحقيقة الا من اشتق له ذلك من الحياة وانه لا يكون ناطق
على الحقيقة الا من اشتق له ذلك من النطق لأن الوجود والحياة والنطق
صفات ذاتية جوهرية وذلك إن الصفات الذاتية لا تصح له وصف ولا
يجب له أن يثبت بها الا من جهة الاشتغال لها من غيرها لانت لكل
موجود وجود ولكل حي حياة ولكل ناطق نطق وذلك أن المعدم
والموت والجهل إنما ينتفون على الحقيقة بالوجود والحياة والنطق الذين
يهم يجب أن يسمى الموصوف موجوداً حياً ناطقاً وهذا من الأقاويل التي
يجتمع على صدقها كل واحد الا الذين يمدون عناد الحق لأن هذه الصفات
المذكورة صفات جوهرية ذاتية فأي صفات كرتها منها لا يمكن أن تستضيف
معا جواهر آخر والذليل على ذلك اننا قلنا بصيراً استضافت هذه الصفة
معا للبصير وان قلنا سميماً استضافت معا السموم به واذا قلنا قادراً
أجرت معا المقدور عليه وان قلنا جواداً أجرت معا الجود عليه وإذا
قلنا ظالمناً أجرت معا المعلوم به وما أشبه ذلك فلما هذه الصفات الذاتية
ان قلنا موجوداً لم نجد هذه الصفة تستضيف معا جوهرراً آخر وان قلنا
ناطقاً فلم نجدها تجر معا شيئاً غيره لأن هذه الصفات الذاتية وان كانت
كل واحدة منها غير الأخرى فمن ذات واحدة ولجهر واحد وقد
يجوز وصف الخالق جل اسمه بكل الصفات الحسنة التي هي غير الذاتية
من غير اشتقاق وذلك انه قد سبق فوصف جلالته بها على السن أنبيائه
الأبرار ورسله الأتباع دلالة على ربوبيته وإشارة الى وحدانيته لا من
أجل عزته وقوته ولا من حيث جبروته وقدرته لأن سلطانه يحصل عن
الصفات وعظم شأنه يفوق النعوت المسكرات بل أراد أن يفهمنا بذلك
انه محيط بكل شيء علماً ولا تحوط به نهايات العلم وانه عالم بالبقاء والوجود
وهو الاله المعبود فلما وصف الناس بالاسماء الحسنة فهي لما يرى جل
اسمه على الحقيقة وهي لهم بالاستعارة لأن الاشتراك إنما هو في الالفاظ
وأما في المعاني فليس بينهم وبينه نسبة كقولنا عزيز وحليم ورؤوف

ورحيم وجواد وكرم وعالم وحكيم ونفاثر ذلك والذي اجتمع على صفته
 العامة من الناس والخاصة منهم وهم متفقون عليه جميعاً ولا يجوز لأحد ان
 ينكره ولا يدعى فساداً انه لا يكون فعل لغير موجود ولا يكون فعل
 ارادي لغير ذي حياة وانه لا يكون فعل بحكم لغير ذي نطق فاي صفة
 أخذتها من هذه الصفات الثلاثة الثلاث مع الجوهر العام لها ان شئت ان تقول
 إلهاً كان ذلك جائزاً وإن شئت أن تقول انوما كان ذلك أيضاً جائزاً لأن
 الثلاث لشيء واحد وهذه إشارة إلى الجوهر المتغير مع كل صفة منها
 وذلك لأن العقل يصدر عنها لا عن واحد منها وذلك أن هذه الاقسام
 الثلاث متفقة في الجوهر مختلفة في القنومية لأن كل قسم منها له خاصية
 تخرسها عن الآخر وحسب واحد منها جوهر بمعنى انه ليس في موضوع
 يجرى بها الجوهر الواحد العام لها وهو واحد بالعدد وإن يقال انها ثلاثة
 جواهر كما انه لا يقال انها ثلاثة آله وبيان ذلك اننا قد نقول اذا كان
 ابراهيم مثلاً طبيباً وكاتباً ومهندساً فابراهيم ليس هو ثلاثة اناس بل اناس
 واحد والانسان أيضاً نفسه جوهر وجسمه جوهر وعقله جوهر وهذه
 جواهر كثيرة وهي جميعها لجوهر واحد ونريد نعلم أن المثل ليس هو
 كالشئول لأن الامر أعظم ان يوصف بالحقيقة بل من طريق التشبيه
 والتشليل لا على طريق التحقيق والتحصيل الذي لا يلهمه الا رب العالمين
 . إله الخالق أجمعين وذلك أن من المحسوسات أشياء كثيرة نعرفها معرفة
 صادقة لو أننا بوصفها على الحقيقة لعجزنا عن وصفها على التحصيل
 وذلك انه لو قيل لنا ما هو الفرق بين رائحة المسك ورائحة النير أو ما
 الفرق بين طعم التفاح وطعم السفرجل أو ما الفرق بين حرارة الورد وحرارة
 البانار لعجزنا عن تأدية الوصف لشيء منها على حقيقته لاسمها أسرار
 غائبة غير مدروكة ولا محسوسة وإنما ضرب الأمثال بقرب المعنى وبصور
 في العقل لنفوسنا ما لا نقدر أن نوقه حقه في الوصف كما قد سبق
 الفيلسوف وقال : ان قوامنا قاصرة عن توفية البحث حقه في الامور الالهية

والآفة منا إذا كانت هي في غاية الجلاء والوضوح وحقيقتها ثابتة لها
وربما كانت عندنا بالتمثيل والاشارة ومثل هذا كدخول بصر الطفاش في
ضوء الشمس فان كنا بضعف كلامنا بموسدين من القول في ذلك على حكم
الاستحقاق فلا يجب لنا أن نقف مما تصل اليه قدرتنا فيما عز منا عليه على
مقدار استطاعتنا ولا يلزمنا بالقول أن كل واحد من الاقانيم جوهر بأن
تكون الجواهر ثلاثة وهذا بعينه لا يلزم أن يقال ثلاثة آلهة أو ثلاث
شوات بل جوهر واحد والله واحد وذات واحدة وكل فنوم من هذه
الاقانيم بالجوهر الواحد فعل الآخر بغير انقسام لان الثنائية والتكثير
انما تقع على الاقانيم والجواهر كما سبق به ايضاحنا وهي لاله واحد موجود
واحد لا بحرية فكان ولا يحصره عصر ولا زمان متوحد بجوهر يتعنفرد
بوحديته ولو فرض أن يكون أكثر من واحد لا يحرم ذلك الفرض على
عقده باعتزال الواحد عن الآخر لأن اعتزال الواحد عن الآخر يوجب
أن يكون كل واحد منهم محصوراً وكلما هو محصور يقع عليه التصديد
وكلما هو محدود يجب عليه الحدود وكل ما هو محدث يجب أن يكون له
بداية وكلما كان له بداية فلا بد أن تكون له نهاية وكلما يكون له بداية
ونهاية فليس هو أزلياً وما كان غير أزلي لا يمكن أن يكون إلهاً
وإذا قد قررنا من جهة المقول بالإبراهيم الممكنة والدلائل المحسنة
المقتنة وحدانية البارئ تبارك اسمه وتثليث اقانيمه وخارصه بالأزلية
الواحدة الخالية من التقديم والتأخير والتكبير والتصغير وطذا
يلزم مع ذلك أن نورد مما أخذناه من جهة المقول الذي هو من
المقدمات التي لا محتاج الى فكرة ومن شروط الرضى والتسليم لتحقيق به
القول فيما قد أوضحناه من جهة المقول في التوحيد والتثليث فن ذلك
قول الرب لتلاميذه بعد قيامته اذهبوا الآن وتلمذوا كل الأمم ومحمدوم
باسم الآب والابن والروح القدس وعلوم حفظ جميع ما أوصيتكم به ولما
جاءنا هذا التوفيق من الله جل وعز بانه سبي ذاته ابا وابناً وروح قدس

وان هذه القدسية وهذا الوصف لم يكونا من غيره لئلا أن نسيه ونسفه
عاشي به ذاته ووصفها من حيث أن لا نعدل عن المعاني التي قدسنا
ذكرها أعلاه وهي الوجود والنطق والحياة فاذن قد علم من جهة المقول
والمقول الاقرار بالانتماء الثلاثة وخصايها الثلاث لاله واحد . فالاب
له خاصية الابوة وليس هو ابناً وروح القدس . والابن له خاصية البنوة
وليس هو ابناً ولا روح القدس . وروح القدس له خاصية الابنشق وليس
هو ابناً ولا ابناً . فقولنا ابناً يفيدنا معنى هو غير المعنى الذي يفيدناه
قولنا ابن وغير المعنى الذي يفيدناه قولنا روح القدس من اجل الوجود .
وقولنا ابن يفيدنا معنى آخر وهو غير المعنى الذي يفيدناه قولنا اب وغير
المعنى الذي يفيدناه قولنا روح القدس من اجل النطق . وقولنا روح القدس
يفيدنا معنى آخر وهو المعنى الذي يفيدناه قولنا اب وغير المعنى الذي
يفيدناه قولنا ابن من اجل الحياة المنبثقة من الاب في الابن فالاب خالق
بذاته ناطق بالابن حي بروح القدس . والابن خالق بالاب لانه اشرق من
جوهره من غير افتراق منه وهو ناطق بخاصيته حي بروح القدس . وروح
القدس خالق بالاب ناطق بالابن حي بخاصيته ثلاثة أقانيم ثلاث خواص
جوهري واحد اله واحد معبود واحد سلطان واحد ذات واحدة قدرة
واحدة مشيئة واحدة من غير انقسام ولا افتراق ولا انفصال ولا تضاد
توحيد بالذات وتثليث بالصفات . ثم قلنا ان الولادة الطبيعية تقال على
نوعين منها ولادة كنيهة بمباشرة وتناسل وتقدم الوالد على المولود وتأخر
المولود عن الوالد كمولود اسحق من ابراهيم وكولود سليمان من داود .
ومنها ولادة لطيفة من غير مباشرة ولا تناسل ولا تقديم ولا تأخير بنوع
زمان ولا انفصال ولا افتراق ولا انزال بين الوالد والمولود كمولود
النفس للنطق وولادة فرس الشمس للضوء وولادة النار للحرارة فالاب
لم يزل والداً أي ناطقاً والابن لم يزل مولوداً أي نطقه وروح القدس
لم يزل حياة منبثقة من الناطق الى نطقه فليس الاله ثلاثة بمعنى ما هو

واحد أى انه ليس ثلاثة جواهر ولا ثلاث ذوات بل جوهر واحد ذات واحدة ومعبود واحد ورب واحد وليس هو أيضاً واحد بمعنى ما هو ثلاثة أى انه ليس بموصوف بصفة واحدة بل موصوف بثلاث صفات كل صفة منها غير الأخرى فكما أننا نصف النار بالواحدة بالاشتغال والضوء والاحراق وكل صفة من هذه الصفات غير الأخرى هكذا وصفنا الله الواحد الأب والابن والروح القدس بمعنى بذلك الوجود الناطق الحى

شرح القامعقام ثنتين من فرقته المبرهنه حين

صاحب كتاب البراهين العقلية والعملية في صحة الديانة المسيحية المطبوع سنة ١٩١٩ بمطبعة النيل المسيحية قال :

عزرة تعليم الثالث بالبراهين الطبيعية : وأخيراً علينا أن نطرق باب البحث في موضوع الموافقة بين التعليم المسيحى عن الله وبين الديانة الطبيعية . فنقول انه لا تناقض البتة بين الاثنين لأن أدلة الديانة الطبيعية وإن كانت تشير إلى وحدة الله إلا انها لا تنعدي مجرد اظهار الوحدة في الاعمال الخارجية ولا تستطيع البتة ان تصف لنا ذلك الله الواحد وحده هو كائن في اقنوم واحد او أكثر فاذا أخذنا مثلاً عدداً من المطبات المشابهة لبعضها حكمنا بانها خط رجل واحد ولكن لا يستدل منها على أوصاف ذلك الرجل نفسه من حيث ارادته الحرة وجسده وعقله ولا نسبتها الى بعضها فالديانة الطبيعية لا تناقض المسيحية في وجه من الوجوه وربما يخطر على البال أن تعليم الثالث أبعد عن الفهم والتصديق من تعليم التوحيد ولكن توجد أسباب نحملها على الظن بعكس ذلك لأن ديانة التوحيد وإن كانت أسهل الديانات مأخذاً بحسب وصفها الظاهرى إلا انها أصعبها كلها بالنسبة الى الاحتفاظ بها . ثم أن تعليم الثالث موجه للعقل فهو يستلزم أعمال التفكير والاستقصاء في الفهم والبحث وبعد

ذلك نزول كل الصعوبات . ويرى الباحث انه اقرب للعقل وأهون للتصديق
من تعليم الروحانية

فالتعليم المسيحي يحرر تلك الصعوبة الطامسة الموجودة في اعتقاد
الموحدين وهي الزعم بوجود إله غير محدود ولكنه له ذاتي لأن الشخص
أو الذات يفهم منه وجود كائن مستقل منفصل عن سواء الذات الأزل
يجب ان يكون له وسط ذاتي (حالة) وذلك غير موجود في اعتقاد
الموحدين لكن الديانة المسيحية تشير إلى أكثر من اقنوم واحد خلافاً
للهيئة التوحيدية فهي تعليم الثالوث الأقدس والله كامل في نفسه ومتضمن
في كيانه كل ما هو ضروري لأجل كماله . وأما في تعليم التوحيد والله إله
منزل عن سواء كائن منفردة منذ الأزل ، والإله الموحدون مضطرون
ان يجعلوا الكون نفسه أزلياً معه مشاركاً له (والعياذ بالله من ذلك)

وفي هذين التعليمين صعوبات جمة لأننا اذا أخذنا مثلاً صفتي القوة
والحكمة وقد عرفنا انهما من صفات كائن عاقل قادر على القصد . كيف
استطاع الله بصفته الهياً . منزلاً كائناً منفردة قبل خلق العالم ان يستعمل
هاتين الصفتين إذا لم يكن من استعمالها غرض معين ؟ ولو سكان الأمر
كذلك لا يحدث بقوته شيئاً ولا استنبط بحكمته رأياً . وللكائن الله الهياً
مستطاعاً فقط دون أن تدرك لقوته وجبروته معنى . وهذا رأى بعيد
الاحتمال والتصديق . وأما الفكرة الثانية فلا يتحتم بمقتضاها جعل العالم
نفسه أزلياً فقط . ولكنها تجعل أيضاً ضرورياً لكيان الله بهذا رأى يصعب
علينا التسليم بصحته لأنه وان كان الكون المسادي الكائن منذ الأزل
يقدم لنا غرض الله في استعمال لقوته وحكمته الا اننا قد عرفنا بأن الله
صفات أدبية غير هذه كالأحسان والجود وهو في الحقيقة كائن عاقل
أدبي وكل الصفات الأدبية (وهي كل شيء متعلق بالصواب والخطأ)
لا تقدر ان تصورها الا كائناً بين شخصين عاقلين فتلا لا يمكن
للإنسان ان يظهر الشفقة للحيوان . ولكن هذا راجع الى ان الحيوان
يشبه الخلائق العاقلة من حيث شعوره بالسرة والالم ولكن الصفات

الادبية باسمي معناها لا توجد الا بين شخصين حقيقيين واذا كان للاله
الازل هذه الصفات عينها (وهو أمر محقق) وجب أن يكون معه ذات
(القنوم) ازل آخر ولنا بذلك زبد ادخال فكرة وجود إله آخر على
ذهن القاري ولكن اردنا ان نقول (مهما صعب ادراك قولنا) انه
يوجد أكثر من اقنوم واحد ولكنهم إله واحد

لعم ان اقامة الدليل على صدق هذا القول من الصعوبة بمكان ولكننا
ستعالج الأمر بضرب مثل هذه الامثال كصفة المحبة مثلاً فهي (ان لم
تكن محبة الذات) تستلزم وجود شخصين ليتبادلاها الشخص المحب
والآخر المحبوب وبما ان المحبة هي صفة من صفات الاله فقد وجب ان
يكون هناك اقنوم ازل آخر معه ليتبادل المحبة معه والا لحاق الله منه
الازل شخصاً كالناس والملائكة ليتبادل المحبة معهم وهذا الرأي غير وجيه
لان المحبة بأنم معانيها لا تكون الا بين شخصين من طبيعة واحدة - وحتى
عندما يفكر الباحث في معنى كلمة الله ووجوده في كل مكان ومقدرته على
كل شيء يصعب عليه جداً التسليم بأكثر من إله واحد. فعلياً ان تؤمن
على الأقل بوجود اقنومين ازييين في إله واحد وتعلم الثالوث في الوحدة
في الديانة المسيحية أقرب حل لهذا المشكل (وهو الحق اليقين لا سواء)
وليس هذا كل ما يقال فان الديانة التوحيدية نفسها تؤدي بنا الى ان
ننظر الى اللاهوتية من ثلاثة أوجه مختلفة فلما ان ننظر الى الله كلاله الازل
الساكن (القيوم) المستقل عن سواء وإما ان ننظر اليه كخسائي كل
الكون ومنشئه ومنظم الطبيعة وما فيها والذي بيده صنعت كل الارض
وهو الذي سيكون يوماً ما دياناً لها وإما ان ننظر اليه كروح الهى بالنسبة
لنا له صلة مستديرة بل وواحداً ويتكلم في داخلنا بواسطة ضمائرنا ومع ذلك
فنحن مضطرون بمقتضى تحكيم العقل ان نسلم بأن كل هذه الأقسام
الالهية إنما هي إله واحد وهذا هو تعليم الثالوث في الوحدة بينه
وبعبارة أخرى نستطيع القول ان الله بحسب الفلسفة إله فائق كل عقل

(منزه) مستقل عن الطبيعة كلها وبحسب المعلوم هو الله حال في كل مكان يعمل بقوة خفية غير مدركة

والمذهب الاول يتفق مع فكرة الـكون المادية التي تزعم بان الله خلق الـكون من امد بعيد وتركه وشأنه منذ ذلك الحين . وأما المذهب الآخر فيتنفق مع الفكرة الآلية التي تزعم بان الله لا يزال يعمل في الـكون ويمكن الانصاح عن هاتين الفكرتين بمشاهبات بشرية وان تكن غير واقية بلرام لان ارواحنا تعلم على المادة وتتفوق عليها لانها مميزة عن اجسادنا وأسمى منها ولكنها أيضاً حاة في المادة . والرأى الاول يؤدي بنا الى المذهب الاعتقادي باله فقط (أي انكار الوحي) والمذهب الثاني يؤدي بنا الى مذهب ألوهية الـكون . واذا حسبنا ما لهذه التعاليم من الحكمة والتأثير على العقل البشري في كلى الاجيال حق لنا ان نقول انها لا تكفل من بعض الصديق . والمسيحية وحدها توحد هذه التعاليم بقولها ان الله طائى سام وفي الوقت نفسه حال في كل مكان وله صلة متينة بأنفسنا لانه حال في الانسان والطبيعة على حد سواء وضابطنا أقوى مصادق على ذلك

ولزيادة الايضاح نقول : من المعلوم ان لدينا ثلاثة أدلة أصلية بها ثبت وجود الله .

(الاول) حاجة الـكون الى علة خارجية يقسب اليها وجوده . وهذا الدليل يستخرجنا الى اله الفلسفة

(والثاني) القصد الظاهر في مفردات الـكون وهذا يستخرجنا الى اله الطبيعة العامل فيها ابداً دائماً

(والثالث) وهو الدليل الأدبي يؤدي بنا الى اله الضمير

وانى كلما منها يستلزم اقنوماً طبعياً يمتازاً عن الآخر ولم يخف امرنا في خلال البحث أدنى ريب بان الله واحد فقط وهذا هو عين تعاليم التالوت في الوحدة الذي تهيبه لنا الديانة المسيحية فلاب مصدر كل شيء والابن هو الذي به كان كل شيء والروح هو الذي يشهد مع ارواحنا والشكل

ليسوا ثلاثة آلهة بل إله واحد ولا أقصد من ذلك أن إله الفلسفة وإله الطبيعة وإله الضمير تتفق تمام الاتفاق مع الاقانيم الثلاثة في الثالوث المسيحي ولا هي مستمدة منها بأي وجه من الوجوه ولكن ما أثرى إليه هو الواقع الظاهر لنا عند مقارنة الاثنين

وأخيراً نستخلص من هذا البحث أن تعليم الثالوث قابل للتصديق لأن الطبيعة اضطرتنا إلى أن نؤمن بالله عاقل ذاتي ومثل هذا الإله لا يمكن أن يكون اقنوماً واحداً « أي لا يمكن أن يكون ذا وحدة مجردة وعلمية »

تعليم التثليث فوق كل تشبيه

إن الكتاب المقدس وهو كتاب الوحي الإلهي عند ما علمنا عن الثالوث الإلهي لم يستعمل أي تشبيه لإيضاح الثالوث

ولكن الغيورين من المسيحيين اضطروا بإزاء الالتجاء الجذلي الذي قام بينهم وبين غير المؤمنين بالتثليث ، أن يستعملوا تشبيهات وتغبيلات لإيضاح التثليث كما رأيت أيها القارئ، مما أوردناه هنا من أقوال علماء المسيحيين وغير المسيحيين . وإن كانت هذه التشبيهات المأداة تقرب الفهم وتزى الناس إمكانية التثليث في القامات الواحدة ، إلا أننا نقرر هنا الحقيقة ، بأنه ليس للتثليث نظير بين جميع المخلوقات التي نعرفها نحن ولا يجب لأنه ليس له تعال شبيه أو نظير مطلقاً في جميع الكائنات والممول في هذا التعليم على تعبيرات الكتاب المقدس التي أوردناها عن التثليث والتوحيد .

وإذا كان الكتاب المقدس هو الذي انفرد بالتعليم عن التثليث والتوحيد وإذا كان القرآن لم يتكلم عن هذا التعليم ولا حتى عن الروح كما أسلفنا القول

فلهذا لا يقبل المسلمون تعالماً انفرد به الكتاب المقدس ؟ والحديث

الذي اوردناه عن البخاري و بان مجاً كان يحب موافقة اهل الكتاب
فيما لا يؤمر فيه بشئ ، و يدل دلالة صريحة بتسليم عهد المسلمين بان هناك
تعاليم وعقائد لم يؤمر فيها عهد بشئ ، وكان عهد يرى الاخذ بها كما جاءت
في التوراة والانجيل

وها التوراة وها الانجيل قد ثبت بكل جلال ووضوح فيها عقيدة
التثليث والتوحيد

فلماذا لا يأخذ المسلمون بما أنزل الله من تعليم قويم جاء في الكتاب
المقدس الموحى به من الله والذي جاء القرآن مصدقاً له ومهيئاً عليه وقد
جعله الله تعالى مرجعاً لمحمد يرجع اليه في ما لا يعلم ويزيل الشك من
قلبه اذا ما شك

وانن لا يمكن لما قل او نصف لما قل ان يعود الى النسخة الممجوجة
القائلة بان التوراة والانجيل محرمان او بطل حكمهما بعد ان اثبتنا في

كتابنا السابق محتمهما من التحريف والتبديل والنسخ والبطلان

ولم يقر احد على الرد علينا الى هذه الساعة التي نكتب فيها بل على

العكس فان الذين طالعوا كتابنا من العلماء المسلمين قالوا ان كلام القمص

سرجيوس في محله لان القول بتحريف التوراة والانجيل كلام لا يقوم

عليه دليل ولا يقبله عقل بل يفتح باباً للقول عن القرآن انه ايضاً قابل

للتحريف لان كلامنا من التوراة والانجيل والقرآن يسمى عندنا نحن

المسلمين ذكراً وقد وعد الله تعالى قائلا : وانا نحن انزلنا الذكر وانا له

الحافظون ، فاذا سمع الله بتحريف كتاب من هذه الكتب المدعوة ذكراً

فان التحريف يناول البقية ايضاً